

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ



صراع الوزراء وأثره على سقوط الدولة الفاطمية
(358 - 567 هـ / 969 - 1171 م)

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إشراف الدكتور :

رمضاني فوزي

إعداد الطالب :

خينش محمد

أعضاء اللجنة المناقشة :

1-د/شارف خالد رئيسا

2-د/رمضاني فوزي..... مشرفا

3-د/جعيرن معمر مناقشا

السنة الجامعية : 1440-1441 هـ / 2019-2020 م

إهداء :

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من وصانا الله عزوجل عليهم في كتابه
"وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّي إرحمهما كما ربياني صغيراً" إلى
منبع الحنان والعطاء إلى التي تعجز اللغة عن الإحاطة بفضلها وخلقها
إلى الأم العزيزة

إلى الشعلة التي أنارت دربي والذي كان نصوحا إلى الأب ونعم الأب
سائلا المولى عزوجل أن يبارك في عمره وعلمه وعمله وأن ينفعنا بطول
عمره بعلمه أقر الله عينه بنعمه وأسبغ عليه جزيلا كرمه

إلى العائلة أخص الذكر الأخت الكبرى متمنيا لها السعادة وهناء
المعيشة والدون المشاكس عبد العزيز، إلى الأقباء قلبا لا دما، إلى
أصدقاء المواقف لاسنين المعرفة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي تتم به الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبعد :

إمتثالاً لقول الله تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم" أشكر الله عز وجل لأنه صاحب المنة أولاً وآخراً

وقول النبي صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

وتقديرًا لمن كان لي معونة في هذا العمل أتوجه بجزيل الشكر والثناء الزاكي والتقدير الوافي إلى الذي صوب أخطائي ومن كان مرشداً ونصوحاً إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور رضائي فوزي الذي لم يدخر أي وقت وجهد في سبيل إكمال هذا البحث بأتم صورة كما قوى العزيمة حيث في كل مرة يشحذ النفوس للعمل فكان توجيهاته مليئة بالنشاط إضافة إلى إرشاداته القيمة والدقيقة فجزاه الله عنا كل خير

كما أقدم جزيل الشكر إلى الدكتور عدلاوي علي الذي أمد يد العون أيضاً في إنجاز هذا البحث، إضافة إلى شكري العم الدكتور خينش خالد الذي قام بتصويبات نحوية دقيقة وتوجيهات لغوية بخصوص البحث

الرموز والإختصارات :

ج: جزء

ت: توفي

تح : تحقيق

د.ب.ن: دون بلد نشر

د.ت.ط: دون تاريخ طبعة

ص : الصفحة

ط: الطبعة

م: التاريخ الميلادي

هـ: التاريخ الهجري

حَدَّثَنَا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد المرشدين محمد حبيبنا وقره
أعيننا صلى الله عليه وسلم.... أما بعد :

من المعروف أن الشيعة منذ ظهورهم كانوا ينتقلون من مكان إلى مكان بحثا عن بيئة
لاستقرار مذهبهم ، فمنذ ظهورهم الأول لم يستقروا في مكان ظهورهم وهذا راجع إما لعدم
تقبل الشعوب لهذا المذهب لهشاشته ، أو سعي الشيعة للتحكم في العالم الإسلامي بالسعي
إلى البحث عن السيطرة على المناطق الاستراتيجية القريبة من مركز الخلافة الإسلامية
تمهيدا لإحكام قبضتهم على العالم الإسلامي، ولا يخرج تفسير عدم استقرارهم في مكان واحد
عن السببين السابقين ، حيث استقروا في بادئهم في أول الأمر في اليمن ، وكان هناك داعيان
قاما بدور كبير لنشر المذهب الإسماعيلي هناك، وهما: ابن حوشب وأبو الحسن الجيشاني،
هذا من جهة ، من جهة أخرى كلف ابن حوشب المعروف بإمام الزمان بنشر المذهب
الإسماعيلي، فأمر أبي عبد الله بالذهاب لأي مكان شاء ، فاختر مصر بالصدفة، و في
مصر التقى بحجاج مغاربة من قبيلة كتامة ، فمضى معهم وأعجبوا كثيرا بمبادئه لبساطتهم
أو لجهلهم بالدين ، فكانت هاته نقطة كبيرة في تحول التاريخ الإسماعيلي .

وقد كان الشمال الإفريقي أرضا مهيئة لنصرة المذهب الشيعي ، فالشيعة لذكائهم
وخبثهم عرفوا أن سكان المغرب أكثرهم ليسوا بعرب ، فاتخذوا صيغة مضادة للعربية والعصبية
العربية ، فوجدوا ترحيبا كبيرا في المغرب في بادئ الأمر حيث اعتمدوا على كافة الأطياف
الموجودة في المغرب ، وتتابع الأحداث إلى أن قامت الدولة الفاطمية في المغرب سنة
297 هـ ، 910م عن طريق أول خلفائها الملقب المهدي لدين الله ، ووجد بالمغرب أربعة
خلفاء شيعة تعاقبوا عليها قبل انتقالهم إلى مصر 362هـ.

وفي مرحلة تواجد الفاطميين في مصر اهتموا كثيرا بمنصب الوزير، وأعطى الخلفاء
لمن يتقلد هذا المنصب جاها عظيما ، فكثرت السعي في طلب منصب الوزارة ، ونتج عن ذلك
تأثيرا واضحا على أحوال الخلافة الفاطمية ، خاصة في ظل التنافس الكبير بين الوزراء
بصورة واضحة في ذلك العصر ، وهذا ما أعطى فكرة معالجة هذا الموضوع المعنون ب :

صراع الوزراء وأثره على سقوط الدولة الفاطمية (358 - 567هـ/969-1171م)

والمراد من دراسة هذا الموضوع: النظر في أهم هذه الصراعات الحاصلة في العصر الفاطمي، مع تتبع أسبابها ونتائجها وأهم الحاصلين على هذا المنصب.

وسبب اختيار هذا الموضوع مثاله لأسباب عديدة: أولها أن صراع الوزراء كان السبب الرئيسي لسقوط هاته الدولة ، فمن عادتنا رؤية مسببات سقوط الدول بسبب صراعات بين قواد الجيوش أو بسبب الصراع على منصب الخليفة لكن في الدولة الفاطمية كان الصراع على منصب ثاني في الخلافة ،هاته النقطة بالضبط تثير الانتباه فهي خارجة عن المألوف ، مما يبعث الرغبة الشديدة في دراسة هذا الموضوع، إضافة إلى ذلك أن كل موضوع متعلق بالشيعة يكون محاطا بهالة من الفضول لدراسته.

وتتمحور إشكالية البحث في السؤال التالي : ماهي أهم صراعات الوزراء في الدولة الفاطمية وأثرها ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب الإجابة عن بعض التساؤلات الفرعية :

من هم أهم وزراء الدولة الفاطمية ؟

مالتحول الموجود في طبيعة الوزارة بين العصرين الأول والثاني للدولة الفاطمية، وما تأثير ذلك على حدة الصراع ؟

ماهي الشرارت الأولى التي أدت إلى انبعاث صراع الوزراء ؟

ما أثر استتجاد الوزراء عند الصراع فيما بينهم بقوات خارجية؟

ما طبيعة صراع الوزراء وما أثره على الدولة الفاطمية ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات والإشكالية الرئيسية ،اعتمدت المنهج الوصفي الذي يتناسب مع المادة التاريخية المراد دراستها ،إضافة إلى ذلك توظيف في بعض الأحيان المنهج التحليلي الذي يشكل مزيج منهجي محكم مع المنهج الوصفي.

أما الخطة المتبعة لإنجاز هذا البحث فكانت مكونة من مقدمة ، فصل تمهيدي وفصلين.

الفصل التمهيدي عنوانه : الدولة الفاطمية ومثال الوزارة يتضمن نسب الفاطميين والآراء حوله ، ثم قيام دولتهم في المغرب وبعدها انتقالهم إلى مصر مراعيًا بذلك التدرج الزمني ، إضافة إلى ذلك تعريف موجز للوزارة ومثالها في الدولة الفاطمية ، وهذا ما يعطي نظرة عامة لكل ما يتعلق بموضوع البحث ، مما يؤدي إلى تماسك أجزاء الخطة وترابطها.

في الفصل الأول : عنوانه: صراع الوزراء في العصر الفاطمي الأول: (358-

464هـ) (941-1083م) حيث تطرق إلى أهم الصراعات في تلك الفترة ، مع الإشارة إلى أهم الوزراء في تلك الفترة ، وتضمن عند الحديث عن الصراع أهم الأسباب ، مع التقيد بالتسلسل الزمني في ذكر الصراعات ، وفي نهاية الفصل ذكر النتائج المترتبة عن هاته الصراعات.

أما في الفصل الثاني : الذي كان عنوانه : صراع الوزراء في العصر الفاطمي الثاني (466-567 هـ) (1084-1171م) مبتدئًا بذكر أهم وزيرين في تلك الحقبة ، مع تضمين أهم الصراعات بين الوزراء ، ولكثرتها اخترت الصراعات الكبرى متسلسلة حسب الزمن ، لنخلص في النهاية إلى أثر هاته الصراعات على الدولة الفاطمية.

وأتم هذا الموضوع في نهايته بخاتمة كانت جامعة للاستنتاجات المترتبة عن دراسة هذا البحث، مع إرداف لبعض الملاحق للتوضيح.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مؤلفات عدة تتفاوت في أهميتها ، ففي الفصل التمهيدي كان من الواجب إدراج الآراء حول نسب الفاطميين فكان الاعتماد على الكتب المختصة في الفرق والمذاهب في مقدمتها " مقالات الإسلاميين " لأبي الحسن الأشعري (ت324 هـ / 936 م) و "الملل والنحل " لأبو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت548 / 1153 م) ، حيث تكلمنا كثيرا عن الشيعة ونسبهم باستفاضة وتبيين

وفي النسب اعتمدنا على المؤرخ المغربي ابن عذارى المراكشي (ت 712 هـ - 1312م) في كتابه "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" الذي أمد برأيه في هاته المسألة ، إضافة إلى حديثه عن إقامة الدولة الفاطمية في المغرب وذكر خلفائها وأخبارهم

وقد كان تقي الدين بن أحمد المقرئزي (ت 845 هـ / 1442 م) الرابط بين الفصول حيث وظفت أقواله في جل الأحداث، لحديثه في تفاصيل صغيرة لم يتطرق إليها غيره من المؤرخين، وقد لمسنا ذلك في مصنفاته الثلاثة المعتمدة أبرزها "تعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء" و"المواعظ بذكر الخطط والآثار المسماة الخطط المقرئية" الذين تحدثنا بشكل مستفيض في جل الأحداث والصراعات التي حصلت في الدولة الفاطمية.

إضافة إلى الاعتماد على بعض المصادر المتكلمة في حقب معينة مثل "افتتاح الدعوة" للقاضي نعمان بن محمد بن منصور (ت 363 هـ / 974 م) الذي تحدث عن الأحداث الأولى للشيععة في المغرب.

وكان النصيب أيضا من العمل لكتب التاريخ العام الموسوعية التي أستأنس بها لتسلسلها الزمني مع الأحداث مثل : "الكامل في التاريخ" لابن الأثير أبو الحسن أبي الكرم الشيباني (ت 630 هـ / 1233 م) و "البداية والنهاية" لابن كثير أبو الفدا الحافظ دمشقي (ت 681 هـ / 1282 م) حيث أحاطوا بالموضوع ، حيث وجدنا معلومات كثيرة عن الموضوع، إضافة إلى إدراج آرائهم في بعض الأحداث.

ومن الطبيعي اعتمادنا على كتب التراجم والطبقات مثل : "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لصاحبه ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681 هـ / 1282 م) ، و "سير أعلام النبلاء" لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748 هـ / 1348 م) ، حيث أفادتنا كثيرا خاصة عند تعريف الشخصيات التي اعترضت عملنا ، ناهيك عن إفادتنا بمعلومات وأحداث مهمة.

وفي توضيح أغلب الأماكن التي ذكرت في الدراسة كان الإرتكاز على "معجم البلدان" لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 732 هـ / 1331 م) ، وهو من أعظم المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في الجغرافيا ، وبذلك كان هذا الكتاب من أهم ما يرجع إليه لتوضيح الأماكن المراد شرحها في البحث ، وبدرجة أقل تم الاعتماد على "سفرنامه" لمؤلفه ناصر خسرو (ت 481 هـ / 1088 م) ، ويعتبر مصدرا معاصرا للدولة الفاطمية، إلا

أنه لم يفد الشيء الكثير إلا في بعض الأحداث التي استشهد به بما أنه مر على مصر في رحلته في مرحلتها الفاطمية.

و أدرجنا في الفصل الأخير كتاب "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" لمؤلفه جمال الدين بن محمد بن سالم أبو عبد الله ابن واصل (ت 697هـ/1298 م) ، ويعد من أهم المصادر التي تناولت تاريخ بني أيوب ، وكان استفادتنا منه أنه تكلم على استوزار صلاح الدين وسقوط الدولة الفاطمية ، إضافة إلى "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" لصاحبه بهاء الدين أبي المحاسن ابن شداد (ت 632هـ/1234 م) ، الذي تكلم على سيرة صلاح الدين الأيوبي ، وهو جزء من أجزاء بحثنا حيث أفادنا كثيرا بكم من المعلومات.

أما من ناحية المراجع فكانت هي السبيل للمصادر ، وتبسيط في بعض الأحيان ما التبس علينا من أحداث وكان في مقدمة ما اعتمدنا عليه وأهمها "الدولة الفاطمية تفسير جديد" لأيمن فؤاد السيد ، الذي كان الأنيس منذ بداية البحث لنهايته، لتحليله الجيد للأحداث وبعده عن الذاتية وغازرة المادة التاريخية الموجودة فيه وتقسيم الكتاب الذي بسط علينا قراءته

واعتمدنا أيضا على "تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية وبلاد الشام" لصاحبه محمد سهيل طقوش ، الذي استعمل تقسيما رائعا للأحداث خاصة في نسب الفاطميين، و ضف إلى ذلك تقييده بتسلسل زمني مما بعث الطمأنينة عند قراءته ، حيث في كل مرة كان الرجوع له للاستفادة من المعلومات المستفيضة فيه ، و كتاب "الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي" للكاتب محمد حمدي المناوي الذي جمع فيه وزراء الدولة الفاطمية وتفاصيل عديدة حول الوزارة ، وأمدا بمعلومات للوزراء وعددهم ومهامهم مرتبين زمنيا مبرزا أعمالهم ، مما أتاح لنا توضيح أكثر للوزراء والوزارة ، مما يعطينا نظرة حول طبيعة الصراعات الموجودة بينهم،

فيما يخص الصعوبات والمتاعب فقد كانت عامة وخاصة ، فالعامة كانت تضارب كتب التاريخ حول بعض الأحداث ، أولها النسب الفاطمي فانقسموا إلى قسمين: بين مثبت وناق ، واضطررنا للجمع بين متضادين في فقرة واحدة - والجمع بين متضادين في مكان واحد بالضرورة يقتضي الصعوبة - إضافة إلى شح المعلومات في بعض الأحداث بالرغم من كثرة المصادر، إلا أنها جفت من معلومات مثلما حدث في صراع الوزراء في العصر

الفاطمي الأول الذي تطلب وقتا أكبر لإنجازه مقارنة بالفصول الأخرى ، إضافة إلى دخول الكثير من المراجع في الذاتية خاصة عند تعاملها مع موضوع النسب، مما جعلنا نتحاشى كثيرا من المراجع ، فتعاملنا مع مراجع ذاتية جدا فقط ، لأن موضوع الفاطميين متعلقا بالشيعة فيدخلون في الذاتية ، مثلما صادفت أحد مراجع علي الصلابي المتحدث على الدولة الفاطمية ، فكان في كل فصل من الكتاب يلعنهم ويدخل في الذاتية ، فاضطرت إلى تحاشي عقبات مثله ، أما في الصعوبات الخاصة فليس من المصوغ ذكرها هنا.

ختاما نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا البحث ،الذي ما كان ليأتي بهذا التمام لولا توجيهات الأستاذ المحترم الدكتور " رضاني فوزي " ، وإشرافه على خطواته ، متمنين أن يكون إضافة للبحث العلمي في هذا الموضوع .

" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "

الطالب :محمد خينش

القرارة في : 2020/06/19.

الفصل التمهيدي: الدولة الفاطمية ومثال الوزارة

المبحث الأول : التعريف بالفاطميين

أولا : نسب الفاطميين

ثانيا : قيام الدولة الفاطمية في المغرب

ثالثا: إنتقال الفاطميين إلى مصر

المبحث الثاني :مئال الوزارة

أولا :تعريف الوزارة

ثانيا :صنفا الوزارة

ثالثا :مئال الوزارة في الدولة الفاطمية

الفصل التمهيدي: الدولة الفاطمية ومثال الوزارة :

قبل الخوض في موضوع صراع الوزراء وأثره على سقوط الدولة الفاطمية، أردنا إعطاء لمحة عن الفاطميين من خلال ذكر نسبهم وذكر الأحداث والوقائع، من نشأتهم في المغرب حتى انتقالهم إلى مصر، مع الإشارة إلى نظام الوزارة ومثاله في الدولة الفاطمية.

المبحث الأول: التعريف بالفاطميين:

أولاً: نسب الفاطميين :

- كان موضوع نسب الفاطميين محل جدال واسع لتضارب المصادر السنية والشيعية حول ذلك، فقد سميوا بالشيعة لأنهم شيعوا علياً رضي الله¹ .
حيث يدعي الفاطميون أنهم ينتسبون إلى عبيد الله المهدي بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام علي أبي طالب زوج السيدة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم² .
- لم يتفق المؤرخون على صحة هذا النسب معللين بذلك أن أصلهم من المجوس >> فعبيد الله الملقب بالمهدي هو سعيد ابن الحسين بن عبد الله ابن ميمون القداح بن ديسان النثوي الأهوازي وأصلهم من المجوس³<<

¹ الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم، الملل والنحل، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط1، 1968م، ج1، ص146، الأشعري أبي الحسن إسماعيل، مقالات الإسلاميين، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحدث، ط2، 1975، ج1، ص65، محمد حميد عبد الحميد أبو قحف، قصة الخلافة نشأة الخوارج وتطور مذاهبهم حتى العصر الحديث، المكتبة القومية الحديثة، مصر، 2006، ص25

² ابن الأثير أبو الحسن علي أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م، ج5، ص357

³ المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي، إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، تح جمال الدين الشيال، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1996م، ج1، ص28، حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1932، ص65

• وينسبه آخرون إلى القرامطة « قد فضح القاضي أبو بكر ابن طيب الطيب نسبه في كتاب الأسرار وهتك الأستار وذكر أنهم قرامطة وأن أبا عبد الله الشيعي أحدث لهم هذا المذهب ونسبهم هذا النسب »¹.

وقيل أن أصلهم من اليهود « إن عبید الله كان يهوديا من أهل سلمية فلما دخل المغرب تسمى بعبید الله وزعم أنه علوي وفاطمي وأدعى نسبا ليس بصحيح»².

وفي سنة 1011 م/402هـ كتب جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول والفقهاء والمحدثين محاضرة تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين³.

أي نفي النسب الفاطمي كان على المستوى الرسمي ممثلا في الخلافة العباسية في بغداد، وسواء صح انتساب الفاطميين أو كان ادعاءً. فإنه كان الدعامة الأساسية التي اعتمد عليها الفاطميين في إقامة دولتهم.

وقد حاول البعض التقصي في نسب الفاطميين بسؤالهم لبعض الخلفاء الفاطميين أنفسهم، مثلما حدث مع الخليفة الفاطمي الرابع المعز لدين الله عندما سئل عن نسبه اكتفى بأن سل لهم نصف سيفه ، وقال : هذا نسبي ، ونثر ذهباً كثيرا وقال : هذا حسبي، فقالوا: جميعا سمعا وطاعة.

وكان من سأله من أشراف مصر⁴.

ولم يسع الخلفاء الفاطميين في الكشف عن نسبهم ما عدا الخليفة الفاطمي الأول المهدي، حيث شرح المهدي نسب الخلفاء الفاطميين معلنا أسماء الفاطميين الأئمة المستورين وهي

¹ المراكشي ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفيسال وكولان، دار الثقافة، بيروت، ط03، 1983م، ج01، ص159.158

¹ الدوداري أبي عبد الله ابن أبيك، كنز الدرر وجامع الغرر، تح صالح الدين المنجد مركز ودود للمخطوطات، القاهرة، ط01، 1961م، ج06، ص5

³ ابن كثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي، البداية والنهاية، تح علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 2005، ج11، ص330

⁴ ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر بيروت، 1994، ج03، ص82

محاولة ما زادت الطين إلا بلة، وزادت النسب الفاطمي غموضا حيث أنكر نسب الفاطميين إلى جعفر الصادق¹.

ثانيا: قيام الدولة الفاطمية في المغرب :

تشير المصادر أن الدخول الأول للشيعة في المغرب عن طريق الداعيان الحلواني وأبو سفيان².

بعد أن قام الداعيان الحلواني وأبي سفيان بزرع البذور الأولى الفاطمية ، جاءت مرحلة بناء الدولة مع قدوم أبوعبد الله الحسن³ وكان ذا عقل ودين⁴. وكبر ملك أبا عبد الله⁵ و ازدادت قوته ونفوذه ، وقد وجد أبو عبد الله تقبلا من قبل حجاج كتامة لمذهب الشيعي ، فدخل في نفوسهم من هذا الباب الذي فتحوه إليه⁶ ، وازدادت قوته ونفوذه⁷.

مما سمح له باستدعاء إمام جديد هو عبيد الله للقدوم إلى المغرب ، فبعث رجلا من كتامة إلى عبيد الله «يخبرونه بما فتح الله عليه وأنهم ينتظرونه فوافوه بسلمية من أرض حمص»⁸.

لكن بعد مدة قتل عبيد الله المهدي أبي عبد الله الشيعي 911م -298هـ وقام ببناء المهديّة⁹

9

¹ فؤاد السيد أيمن، الدولة الفاطمية تفسير جديد، دار المصرية اللبنانية، ط01، 1992، ص 32

² النعمان القاضي، إفتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط02، 1986، ص27، 26

³ طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية وبلاد الشام، دار النفائس، ط02، بيروت، 2008، ص62

⁴ النعمان القاضي، مصدر سابق، ص30

⁵ أبو عبد الله الشيعي: هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء وهو من أهل صنعاء، ابن خلكان ، ج02، ص192

⁶ الأبياري إبراهيم، نهاية المطاف، مطبوعات الشعب، د.ب.ن، ط1978، 02، ص42

⁷ الخربوطي علي حسين، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، 1972، ص41

⁸ المقرئزي، مصدر سابق، ج01، ص60

⁹ المهديّة: مدينة تقع بالقرب من القيروان بناها عبيد الله المهدي وكانت عبارة عن جزيرة متصلة بالبر، إنتقل إليها 308هـ

وجعلها دار مملكته، ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.ط.، ص73

وقد تمكن المهدي من إخماد عدة ثورات ضده كالاتفاضة التي قامت بعد وفاة أبو عبد الله الشيعي من الأغالبة¹.

وتوفي المهدي سنة 399هـ-934م بالمهدية².

خلفه ابنه أبو القاسم محمد الملقب بالقائم كانت شخصيته قليلة التألق في سلسلة الحكام الفاطميين ولم يرتبط ذكره بأي عمل باهر³.

ومرت المصادر مروراً عابراً على عهده ولم تتعرض بإسهاب إلا للأحداث التي شهدتها ثورة الخوارج بقيادة أبي زيد⁴.

حيث بدأت هذه الصورة في سنة 316هـ/928م بصورة سرية في عهد المهدي لكنها لم تظهر العداء إلا بعد وفاته⁵.

وقد ظهرت ثورة أبي يزيد بن كيداد النكاري سنة 322هـ/934م واشتدت شوكته وكثر أتباعه وهزم الجيوش⁶ وكان أبو يزيد إباضي المذهب خارجي⁷.

-ومات أبو القاسم بن عبيد الله وهو سنة 334هـ-946م⁸ وهو محاصر من قبل أبو زيد ابن ابن كيداد النكاري المعروف بصاحب الحمار⁹.

¹ المراكشي ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص133

² المقرئ، مصدر سابق، ج1، ص72، بيضون إبراهيم، الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس، دار المؤرخ العربي، ط01، د.ت.ط.، ص5

³ طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص119

⁴ -الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر حمادي الساحل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1994، ص239

⁵ مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح علي الزواوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1988، ص348

⁶ المقرئ، مصدر سابق، ج1، ص75

⁷ الداعي إدريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب من كتاب عيون الأخبار، تح محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1985، ص262

⁸ نفسه، ص345

⁹ ابن الأبار أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيرة، تح حسين مؤنس، الشركة العربية للنشر، للنشر، القاهرة، ط01، 1963، ص260

وخلفه ابنه المنصور بنصر الله أبو طاهر إسماعيل 946م/334هـ¹ وعرف بكثير من الصفات المحمودة «كان فصيحاً بليغاً خطيباً حاد الذهن»².

وكان مهتماً بتنمية موارد البلاد وإعادة الأمن³.

وجه المنصور كل عنايته للقضاء على حركة أبي يزيد وسرعان ما قويت جيوشه بانضمام قبيلة صنهاجة إليه وقد تم القضاء على أبي يزيد⁴.

توفي المنصور سنة 341هـ/952م بسبب ريح شديدة وبرد أصابته عندما كان ينتزه في مدينة جلولاء⁵ ولي بعد وفاة المنصور ابنه المعز لدين الله سنة 341هـ⁶.

وقد تمكن من بسط نفوذ الفاطميين في المغرب حيث أرسل جوهر الصقلي⁷ على رأس حملة حملة عسكرية كبيرة 958م-347هـ حيث تمكن من إخضاع القبائل الضاربة⁸.

ثالثاً: إنتقال الفاطميين إلى مصر :

-لم يكن هدف الشيعة إقامة دولة شيعية في بلاد المغرب فحسب بل كان هدفهم السيطرة على العالم الإسلامي لذلك كانوا يريدون الحصول على مصر لأنها بوابة تحقيق أحلامهم⁹.

9.

¹ الداعي إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص 349

² المقرئزي، مصدر سابق، ج1، ص 88

³ الرفاعي وعاشور عبد الرحمان وسعيد عبد الفتاح، مصر في العصور الوسطى من الفتح حتى الغزو العثماني، دار النهضة العربية، ط01، 1970، ص 185

⁴ سرور محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت. ط، ص 31

⁵ ابن الأثير، مصدر سابق، ج 07، ص 190

⁶ المقرئزي، مصدر سابق، ج01، ص93

⁷ القائد أبو الحسن جوهر: بن عبد الله المعروف بالكاتب كان من موالى المعتز، ابن خلكان وفيات الأعيان، ج1، ص

375

⁸ ابن الأثير، مصدر سابق، ج07، ص223

⁹ شادي تيسير محمد، الفساد في الدولة الفاطمية، تح سحر عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ط01،

2015، ص116

إضافة إلى ذلك لم يتقبل سكان المغرب المذهب الشيعي ، مثلما ظهر جليا في المعز بن بادس حيث عمل المعز على قطع للدعوة الفاطميين¹.

بعد حث جوهر الصقلي المعز على الرحيل إلى مصر ، وهو ما تمّ فعلاً بدخول المعز القاهرة في رمضان سنة 362هـ -973م²

المبحث الثاني: مثال الوزارة :

•أولا :تعريف الوزارة :

-اختلف إنشقاق لفظ الوزير :

-وزر : الوزر الملجأ ، وأصل الوزر الجبل المنيع وفيه قد جاء ذلك في قوله تعالى «كلاً لا وزر» والوزر الذنب لتقله وجمعها أوزار³.

والوزير الذي يحمل ثقل الملك ويعينه وحالته ، ووازره على الأمر أعانه وقوّاه والأصل آزره⁴

وذكر الماوردي ثلاثة أوجه في اشتقاق هاته الكلمة :«فأما اشتقاق الوزارة فقيل أنه مأخوذ من الأزر وهو الظهر لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر»⁵ ،وقد قيل الوزر :الجبل المنيع وكل معقل والملجأ والمعتصم.

والوزر في اللغة مايلجأ إليه من حصن وجبل وغيرهما

قال الشاعر :

لعمري ما للفتى من وزر من موت يدركه والكبر

قال السدي : كانوا في الدنيا إذا فزعوا تحصنوا بالجبال ، فقال : لا وزر يومئذ يعصمكم مني

¹ المراكشي ابن عذارى، مصدر سابق، ج01،ص273-274

² المقرئزي، المواعظ بذكر الخطط والآثار المسماة الخطط المقرئزية، تح محمد زينهم ومديحة شرقاوي، دار إحياء العلوم، القاهرة، 1324هـ، ج02، ص 159

³ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت. ط. ج 15،ص391

⁴ أبو خليل شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة، دار الفكر، دمشق، ط05، 2010،ص243

⁵ الفراء أبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت،

2000،ص29

قال طرفة :

ولقد تعلم بكر أننا فاضلوا الرأي وفي الروع وزر ، أي :ملجأ للخائف ¹.

والوزر بالكسر الإثم و الثقل، وجمع أوزار ، والوزير الذي يحمل ثقل الملك ويعينه برأيه ².
-والوزارة بالفتح لغته في الوزارة وقد استوزر فلان فهو يوازر الأمير ويتوزر له ، وانتر الرجل
ركب الوزر، وقوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر أخرى» أي لا تحمل حمل أخرى ³ ،
والوزير المعين القائم بوزر الأمور وهو ثقلها فيحتمل الكلام والأزر الظهر ⁴.

اصطلاحاً:

هي « أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة ،فإن الوزارة مأخوذة من الموازنة وهي المعاونة أو من الوزر هو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره وأنقاله وهو راجع إلى المعاونة المطلقة»⁵.

-فاسم الوزارة مشتق من معناها واختلف فيه ثلاثة أوجه :
-أحدهم من الوزر وهو الثقل لأنه يحمل على الملك أنقاله.
الثاني: أنه مشتق من الوزر وهو الملجأ ⁶.
ومنه قوله تعالى «كلاً لا وزر»⁷.

¹ القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح محمد بيومي و عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ت.ط.، ج 29، ص 254

² -الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط8، 08، 2005، ص492

³ الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة النوري، دمشق، د. ت. ط.، ص718

⁴ الثعالبي عبد الرحمان، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح عماد الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ج03، ص43

⁵ ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج 02، ص293

⁶ الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية، تح: رضوان السيد، دار الطبيعة، د. ب، ط01، 1979، ص137

⁷ القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، سورة القيامة، الآية 11

-وقال صاحب الفخري«الوزير وسيط بين الملك ورعيته»¹.
والوزارة هي المنصب الثاني في الدولة الإسلامية من حيث الترتيب
الشكلي...وقد كان دور كبير لصاحبها ربما فاق دور الخليفة في بعض
الأحيان²

ويرى الكتاب العرب أن لفظ وزير عربية نطق على مستوى الملك
ومعاونه وقد جاء في تفسير الجلالين شرح وتفسير كلمة وزير بأنه
«معين»³.

ثانيا:صنفا الوزارة :

1-وزارة التنفيذ :

إن وزير التنفيذ هو منفذ لأوامر الخليفة «فهو معين على تنفيذ الأمور وليس بوال
عليها ولا متقلد لها»⁴.

ويتصرف الخليفة على جميع تصرفات الوزير ولذلك فهو وزير ذو سلطة محدودة⁵.
ولا يشترط الفقهاء من وزير للتنفيذ أن يكون حرًا أو يكون عالمًا ، وأجاز الماوردي أن يكون
من أهل الذمة وقد أنكر ذلك عليه⁶.

2-وزارة التفويض:

هي أن يستوزر الخليفة من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده⁷
و هي من أجل الولايات بعد الخلافة⁸.

¹ ابن طباطبا محمد بن علي ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د. ت. ط، ص152

² القاسمي ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، ط01، د. ت. ط، ص409

³ المحلي والسيوطي، جلال الدين وجلال الدين، تفسير الجلالين الميسر، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط01، ج01، ص363

⁴ الماوردي، مصدر سابق، ص25

⁵ عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، 1973، ج01، ص81

⁶ أبو خليل شوقي، مرجع سابق، ص249

⁷ الفراء أبو يعلي، مصدر سابق، ص29

⁸ أبو خليل شوقي، مرجع سابق، ص248

فهو ينظر في كل ما ينظر فيه الخليفة ، وهذا لا يعني تخلي الخليفة على كل شيء فهو الأصل وله مباشرة الأمور كلها متى أراد ¹.

وتقلد وزارة التفويض بقول الإمام أو الملك لمن يندبه لهذا المنصب « قلدتك وزارتي والنيابة عن جميع مالي من ولاية الرعية »، فيجيبه الوزير «قبلت وتقلدت» ².
يشترط في تقلد وزارة التفويض: الإيمان، العلم العدالة، الكفاية سلامة الحواس والأعضاء ³.

ثالثا: الوزارة في الدولة الفاطمية :

الوزارة في الدولة الفاطمية منصب رفيع وعالي المنزلة ، وكان كرابط مشترك فيما بين عصور الدولة الفاطمية، حيث لم يتخلى أي خليفة على مر عصورها في مصر عن هذا المنصب لما له من أهمية عندهم حيث تعد الوزارة في الدولة الفاطمية من أرفع المناصب وأسمائها ⁴.

وقد عبر عن الوزارة في أوائل عهد الدولة الفاطمية بألفاظ عدة منها الوساطة ⁵ ، وعرف من تولاها باسم الوسيط، لأنه كان يتوسط بين الخليفة والرعية ⁶، كما أطلق عليها أحيانا كلمة السفارة لتدل على رتبة من يقوم بتنفيذ رغبات الخليفة ⁷.. وأطلق عليها أيضا موقع أو مدير يكون له حق تصريف الأمور بعد الرجوع فيها إلى الخليفة ⁸.

¹ -الماوردي، مصدر سابق، ص 54.

² الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، تحفة الوزراء، تح: أسعد أبو دية، دار البشير، عمان، ط01، 1994، ص 53.

³ الماوردي، مصدر سابق، ص28.

⁴ القلقشندي، مصدر سابق، ج03، ص553.

⁵ ابن الصيرفي أمين الدين تاج أبي القاسم علي منجب، الإشارة لمن نال الوزارة، تح: عبد الله المخلص، بغداد، د. ت. ط.، ص 29، 30.

⁶ ابن القلانسي أبو يعلي حمزة، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، تح: أمدروز، بيروت، 1908، ص 81.

⁷ الباشا حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة المصرية، مصر، 1966، ج02، ص593.

⁸ ابن الصيرفي، مصدر سابق، ص 25.

انقسمت الوزارة في العصر الفاطمي إلى : وزارة تنفيذ ووزارة تفويض ولم يعرف الفاطميون في المرحلة الإفريقية منصب الوزير¹.

أما في مصر فقد كان الغالب على وزراء العصر الفاطمي الأول وزارة تنفيذ ، بينما وزراء العصر الفاطمي الثاني وزراء التفويض ، ويعد يعقوب بن كلس أول وزراء الدولة الفاطمية².

وفي نهاية هذا الفصل يمكن استخلاص أن الخلافة الرسمية المتمثلة في العباسيين والأمويين في الأندلس ينكرون النسب العلوي للفاطميين ، ولا يميل المؤرخون السنة بشكل عام للفاطميين، إذ لا نجد فيهم من يقر صحة نسب الفاطميين باستثناء البعض.

ومهما يكن من أمر فلا يجب الذهاب بعيدا في تقدير أهمية نسب الفاطميين ، لأن النسب مسألة تشريف ، وسواء كانوا من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أو كان نسبهم يرجع إلى عبد الله بن ميمون القداح ، فإن ذلك لا ينقص من شأن أعمالهم السياسة والحضارية التي غذت مرحلة تاريخية هامة امتدت على مدى أكثر من قرنين ونصف القرن، ومن ناحية تأسيس دولتهم في المغرب لم يكن وليد الصدفة حيث كانت له تخطيطات سابقة لتوطيد سلطانهم في المغرب ، وهو ما تم فعلا قبل انتقالهم إلى مصر بعد عدة حملات، أما مثال الوزارة فكما لاحظنا مدى أهمية الوزارة في الخلافة الفاطمي.

¹ السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1967، ج01، ص201.

² ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج06، ص226.

الفصل الأول :

صراع الوزراء في العصر الفاطمي الأول:

(358-464هـ) (941-1083م):

المبحث الأول : أهم وزراء العصر الفاطمي الأول

أولا : يعقوب ابن كلس

ثانيا : أبو محمد الحسن بن عبد الرحمان اليازوري

المبحث الثاني :الصراعات الكبرى بين الوزراء في العصر الفاطمي الأول :

أولا : الصراع في زمن المعز لدين الله (341-365هـ-953-975م)

ثانيا : الصراع في زمن الحاكم بأمر الله(386-411هـ . 966-1021)

المبحث الثالث : أثر صراع الوزراء في العصر الفاطمي الأول :

أولا: صراع طوائف الجند

ثانيا : الزيادة في حدة الأزمة الإقتصادية (الشدة العظمى)

ثالثا: استدعاء بدر الجمالي وازدياد نفوذ الوزراء

الفصل الأول: صراع الوزراء في العصر الفاطمي الأول: (358-464هـ) (941م-1083م):

كانت الوزارة في هذا العصر وزارة تنفيذ لأن الخلفاء كانوا على جانب كبير من القوة، بحيث استأثروا بإدارة شؤون الدولة¹، وبلغ حسن دراية الفاطميين عهد إلى بعض ذوي الشأن من غير ملتهم بتولية الوزارة²، فعندما فتح جوهر الصقلي مصر أقر الوزير جعفر ابن فرات في وزارته حتى لا يحدث عزله ارتباكاً في سير الأعمال الإدارية، ولم يقدم على عزل أحد الموظفين السنيين وإحلال غيرهم من أنصار الفاطميين³.

وإنما أشرك مع كل موظف مصري آخر مغرباً ليتدرب على الإدارة ويستلم الوظيفة فيما بعد، كما عمل جوهر على إضعاف سلطة الوزير ابن الفرات⁴، فعين له خادماً بلازمه في داره وسير في ركابه ليكون عيناً عليه يراقب تحركاته وسكناته⁵.

عند تولي العزيز الخلافة عين ابن كلس في الوزارة ولقبه بالوزير الأجل، واتخذ في قصره عدة دواوين وخص بعضها بالنظر في شؤون الجيش والمالية والسجلات وما يتعلق بجباية الخراج وعين لكل ديوان ما يحتاج إليه من الموظفين⁶.

بعد وفاة ابن كلس ضعفت الوزارة وتحولت إلى ما يسمى الوساطة، ففي أوائل عهد الحاكم عزل عيسى بن نسطروس لإسناده مناصب إلى أهل ملته من النصارى، ثم تقلد الحسن بن عمار زعيم الكتاميين الوساطة ولقب بـ "أمين الدولة" لكن سرعان ما عزل وعين مكانه برجوان⁷.

¹ عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص 92

² دكتور عرب، الدولة الفاطمية تاريخها السياسي والحضاري، دار المواسم، بيروت، ط1، 01، 2004، ص176

³ المقرئزي، مصدر سابق، ج3، ص180

⁴ دكتور عرب، مرجع سابق، ص 176

⁵ المقرئزي، مصدر سابق، ج3، ص180

⁶ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة، ط3، 03، 1963، ص272

⁷ الروذراوي أبو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين، ذيل تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة،

1916، ج3، ص27

ومن أشهر وزراء العصر الفاطمي الأول: أبو الحسن علي ابن جعفر الذي لقب بالوزير ذو الرياستين لأمر المظفر قطب الدولة وأبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي، وأبو منصور صنعة بن يوسف الفلاحي¹.

ويمكن القول أن سلطة الوزير في العصر الفاطمي الأول كانت محدودة، إذ كان بقاؤه في مركزه يتوقف على رضا الخليفة، لأن الخليفة هو من كان يتحكم في زمام الأمور وذا ثقل وقوة .

المبحث الأول: أهم وزراء العصر الفاطمي الاول:

أولا .يعقوب ابن كلس :

•**نسبه ونشأته:** هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن داود ابن كلس وكان في بداية أمره يهودي الديانة ويزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليه السلام².

وكان كاتباً صائناً لنفسه محافظاً على دينه جميل المعاملة مع التجار³

3

وهناك من زمه وقال عنه: خبيثاً ذا مكر وحيلة⁴.

ولد يعقوب ببغداد عند باب القز⁵ سنة 318هـ -930م ، وتعلم الكتابة والحساب ورافق والده في سفره من بغداد إلى الشام،

¹ ابن الصيرفي، مصدر سابق ص 21.22

² ابن زولاق أبو أحمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي، أخبار سيبويه المصري، تح: محمد إبراهيم سعد وحسين الديب، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1993، ص74

³ ابن الصيرفي، مصدر سابق، ص 19

⁴ ابن القلانسي مصدر سابق، ص 32

⁵ القز: دار تضم عدد من الدكاكين لصناعة الكاغد تقع في الطرف الشمالي الغربي من مدينة بغداد وكانت قبل تأسيسها قطائع للجند يحيطها سور، العلي أحمد صالح، المنسوجات والألبسة العربية في العصور الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 2003، ص95.96

أنفذه والده إلى مصر سنة 331هـ - 942م واتصل بحاشية كافور الإخشيدي،¹

فجعله كافور متولياً أمر عمارة داره ثم كان ملازماً لبابها فشاهد كافور نجابته وصيانتته وحسن إدراكه وجعله ممن شملهم بالنفقة عليه فدعاه وأجلسه في ديوانه الخاص، وجعل كل شيء تحت يده وظلت أحواله تترقى لدى كافور حتى أصبح الحجاب والأشراف يقومون له ويكرمونه.²

ثم اعتنق يعقوب ابن كلس الإسلام بعد أن شرح الله صدره له في يوم الإثنين 18 شعبان سنة 356هـ - 966م³، ولزم الصلاة وانكب على دراسة القرآن⁴ ونال إعجاب كافور فقال «لو كان مسلماً لصح أن يكون وزيراً»⁵.

وكانه تنبأ بذلك فبعد إسلامه أصبح وزيراً فعلاً، فطمع ابن كلس بتولي الوزارة ودخل جامع عمرو يوم الجمعة وقال أنا مسلم على يد كافور⁶.

وقد عرف أنه لم يكن يتطلع إلى اكتساب المال فعندما أرسل إليه كافور شيئاً أخذ ما يكفيه ورد الباقي، وكان كبير الهمة قوي النفس والمنة عظيم الهيبة⁷ مستولياً على أمور الدولة الفاطمية⁸ ورجل الدولة الفاطمية القوي مدبراً شؤون مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمالها بأجمعها من رجالها وأموالها وقضائها⁹.

ومثيراً للإعجاب في الدهاء والفتنة والمكر وافر الحشمة عالي الهمة¹⁰.

¹ ابن زولاق، مصدر سابق، ص 74

² ابن خلكان، مصدر سابق، ج 05، ص 393

³ النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: يوسف الطويل وعلي محمد هاشم، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، 2004، ج 28، ص 103

⁴ ابن زولاق، مصدر سابق، ص 74

⁵ النويري، مصدر سابق، ج 28، ص 103

⁶ ابن القلانسي، مصدر سابق، ص 32

⁷ ابن خلكان، مصدر سابق، ج 05، ص 393

⁸ الروذراوي، مصدر سابق، ج 03، ص 185

⁹ ابن كثير، مصدر سابق، ج 11، ص 308

¹⁰ ابن خلكان، مصدر سابق، ج 05، ص 394

لكن بعض المؤرخين يطعن بإسلام ابن كلس والتركيز على طمعه بمنصب الوزارة فقط، معتبرينه السبب الذي جعله يتخلى على ديانته اليهودية ودليل صدق ذلك اهتمامه بمجال الفقه الإسماعيلي وعطائه للمحتاجين فضلا عن كونه ناصحا للخليفة العزيز حتى رmqه الأخير، وعندما غادر الفاطميون المغرب حملوا معهم تراث الأغالبة¹، والكتب التي كانت تخر بها مكتبة بيت الحكمة المعروفة ، ويتضح أن الوزير ابن كلس كان المخطط لهذا الدور ويقدر ثمن ما جلبه معه من إرث ثقافي².

وتعتبر مدة وزارته من أزهر العهود في تاريخ الدولة الفاطمية ، واستطاع أن ينهض بالدولة سياسيا وحريريا وكان خير نصير للعلوم والفنون والآداب³، وكان يهتم بالشهر الفضيل رمضان إذ يقيم فيه الأطعمة للفقهاء ووجهاء الناس والمتعفين ولجماعة غفيرة من الفقراء ، وكان يطاف عليهم بالطيب بعد الفراغ من الطعام⁴.

وشاطر ابن كلس الخليفة العزيز بالله رغبته في أن يجعل الدراسة في الجامع الأزهر دراسة علمية متخصصة ، إذ حول الجامع الأزهر ليدرس فيه العلوم النقلية والعقلية⁵.

وقد ألف يعقوب ابن كلس أول وزراء الدولة عدة مؤلفات ، فألف كتابا في القراءات وألف كتاب في علم الابدان وخلصها في ألف ورقة وكتابا في الفقه الإسماعيلي وكتابا في الأديان وكتابا في آداب رسول الله، ولعل أشهر كتبه" مختصر الفقه "وهو المعروف بالرسالة الوزيرية، ضمنه م اسمعه من المعز وولده العزيز⁶.

¹ الأغالبة:نسبة إلى إبراهيم بن الأغلب بن سالم أحد الجند الذين أخرجو من مصر إلى إفريقية وكان يتولى الشرطة فيها، لإنعدام الإستقرار السياسي فيها وتأسست على إثرها دولة الأغالبة،اليعقوبي بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، تح:عبد الأمير مهنا،شركة الأعلمي للمطبوعات،ط01،بيروت،2010،ج02،ص288

² روعي إدريس الهادي،الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي،تر: حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،ط01،بيروت،1992، ج02، ص 381

³ المناوي محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر، د. ت. ط.، ص241

⁴ ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج04،ص158

⁵ العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة، بيروت، د. ت. ط.، ص282

⁶ المناوي محمد حمدي ،مرجع سابق،ص103.104

وكان حازماً مع من يتهم على الخلافة الفاطمية ويريد الطعن بخلفائها، فقبض على أبي الحسن العلوي الدمشقي¹، بعد قراءته لنسب خلفاء مصر الفاطميين في منبر دمشق واستهزأ بهم ونال منهم فبعث ابن كلس وزير العزيز فقبض عليه وحبسه بالإسكندرية إلى أن مات فيها².

دوره في الدولة الفاطمية:

شاهد الخليفة المعز لدين الله في ابن كلس دراية وتدبير وبقي في خدمته منذ قدومه مصر في شهر رمضان من سنة 362هـ. 972م وأنيبت لهم مهام الخراج³ وكافة وجوه الأموال والحسبة والسواحل والأعشار والجوالي⁴، بعد وفاة المعز لدين الله ترقى به الحال حيث تولى الوزارة لدى الخليفة العزيز بالله الفاطمي، وكان في عهد الخلفاء الفاطميين الأربعة الذين سبقوا العزيز لم يكن هناك وزراء بل قضاة يتولون الوزارة⁵، وهو أول الوزراء الفاطميين.

- وفي سنة 373هـ-983م اعتقله الخليفة منفرداً شهوراً وحمل ما في داره إلى القصر فكان مجمل ما في دار الوزير مائة ألف دينار، وسبب اعتقاله فراغاً أمنياً واضحاً⁶.

¹ أبو الحسن العلوي: هو حمزة بن أحمد بن الحسين الشريف كان جواداً رئيساً سكن عند باب الفراديس وهو الباب الرابع لجامع دمشق، المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 2003، ص147

² ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج04، ص157

³ الخراج: كلمة يونانية معربة وهناك من يعتبرها عربية الجذور وعند قيام الدولة الإسلامية وزيادة مساحتها قرر المسلمون ترك الأراضي المفتوحة بيد أصحابها، ويدفع أصحابها الخراج عنها حتى وإن دخلو الإسلام، ابن جعفر قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، ص209

⁴ الجوالي: مفرداً جالية وهي تطلق على الذين أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب من أهل الذمة من شبه جزيرة العرب ثم شمل هذا الإسم كل من عليه الجزية، قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر من الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2015، ص140

⁵ النعمان القاضي بن محمد بن منصور بن أحمد، المجالس والمسائرات، تح: الحبيب الفقي، دار المنتظر، ط01، بيروت، 1996، ص7.6

⁶ الهمداني محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958، ج01، ص228

- وقد مرت البلاد بفترة من الغلاء والمجاعة نتيجة لانخفاض النيل واقترن ذلك بوباء عظيم سنة 373هـ/983 م وهي السنة التي قبض فيها على وزيره ويبدو أن الخليفة افتقد نصائح ابن كلس وحسن سياسته للأمور فأطلقه وأعادته إلى مركزه مكرما¹.

ويرجع الفضل للوزير ابن كلس إلى جعل الجامع الأزهر وقفا للعلم ، وخلق نواة لجامعة الأزهر الكبيرة ، ويفضل السياسة التي انتهجها ابن كلس أنعمت مصر بفترة طويلة من الاستقرار والأمن، وبلغ الرخاء أوجه وأصبحت البلاد مضربا للأمثال في الأبهة والترف².

وشهدت وزارة ابن كلس نزعة للسلم مع البيزنطيين أسفرت عن إرسال الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني 466-416هـ. الهدايا إلى العزيز بالله طالبين الهدنة مع الفاطميين سنة 377هـ. 987م ،والتي تكلفت بإطلاق سراح المسلمين لديهم وحمل ما يطلبه العزيز من أمتعتهم وقد كان أمد الهدنة بين الطرفين سبع سنين³.

وقد شجع ابن كلس الخليفة المعز للجنوح للسلم ومهادنة الروم⁴ ، وتدل هذه الهدنة على ازدياد نفوذ العزيز بالله الفاطمي وتفاقم الأزمات الداخلية للبيزنطيين⁵.

ومع ماكان يتمتع به ابن كلس من قوة ونفوذ ومكانة سياسية ومهارة إدارية فإن الخليفة العزيز بالله كان يمتلك من القوة والإرادة م ايستطيع به في الوقت المناسب وفي اللحظة المناسبة أن يكبح جماح وزيره ، ليصحح خطأ ارتكبه وليعيد الامور لنصابها بل ويعتقله إن لزم الأمر⁶.

¹ المناوي محمد حمدي ، مرجع سابق،ص 143

² ابن القلانسي،مصدر سابق،ص 27

³ ابن تغري بردي،مصدر سابق،ج04، ص 151.152

⁴ المناوي محمد حمدي ، مرجع سابق ،ص 219

⁵ العريني سيد باز،الدولة البيزنطية 323هـ 1081م،دار النهضة العربية،بيروت،د.ت.ط.،ص612

⁶ شافعي سلام محمود،أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1995، ص

ثانيا: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمان اليازوري:

• نسبه ونشأته:

ينحدر اليازوري من بلد يعرف بيازور من ضياع فلسطين ، وكان مقدما فيها، فلما زاد ملكه انتقل إلى الرملة واستوطنها، وقد عرف بالعدة والصدق وسماح النفس، وبقي في منصبه إلى أن توفي، فخلفه ابنه أبو محمد الحسن بن عبد الرحمان اليازوري وهو المقصود.

وصل أبو محمد اليازوري إلى مصر سنة 439هـ. 1036م، وكان يهدف من وراء ذلك إعادته إلى منصبه السابق قضاء الرملة، إلا ان الاوضاع السياسية كانت مضطربة في عهد الخليفة المستنصر بالله¹.

ولقب بالوزير الأجل المكين سيد الوزراء تاج الاصفياء وداعي الدعاة علم المجد خالصة أمير المؤمنين ، فنظر في الوزارة وليس من أهلها ولا من أرباب الكتابة فمضى فيها مضي الجواد ، ونهض مسرعا نهوضا عز به في وجوه من تقدمه مع ما بيده من قضاء القضاة والدعوة².

• دوره في الدولة الفاطمية:

وجد الوزير اليازوري نفسه أمام فتنة مشتعلة بين العبيد الذي تنتمي إليهم أم الخليفة المستنصر بالله والأتراك³ ، وقد استطاع أن يسير بالبلاد وسط التيارات المختلفة محاولا إرضاء أم الخليفة والخليفة وحاشيتيهما ، وتمكن من السيطرة على الأمور سيطرة تامة، وحد من اندفاع أم الخليفة وتدخها في شؤون الحكم⁴.

كان اليازوري هادئ النفس والطباع، كثير الحياء لا يكاد يرفع طرفا إلا للضرورة، ولم يسمع منه في سؤال لفظة لا ، ولا يتحرج من الاستشارة فيما يعرض إليه من أمور قبل

¹ المقرئزي، مصدر سابق، ج02، ص197

² المصدر نفسه، ج02، ص212

³ المصدر نفسه، ج02، ص265

⁴ المناوي محمد حمدي .مرجع سابق، ص157

أن يتخذ القرار المناسب ،فكان لا يستبد برأيه ولا يأنف من هذه المشورة ، بل يقول «المستبد برأيه واقف على مداحض الزلل وفي الاستشارة كل عقول الرجال»¹.

وقد تمكن اليازوري ان يدير دفة البلاد بمهارة وأن يجتاز بها الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها بالرغم المجاعات التي توالى أكثر من مرة ، وإن اتهمه البعض أنه كان من أسبابها، إذ أن العادة جرت أن يبتاع للخليفة غلة بمائة ألف دينار تجعل متجرا، فأشار اليازوري أن يقام بدل الغلال متجرا لأصناف لا تتلف وريحها أكثر،مثل الصابون والرصاص وغيره² ، وهو ما زاد من خطورة المجاعات التي تعرضت لها البلاد.

وفاته:

دبر لقتله بتحريض من أبي عبد الله ابن محمد البابلي رئيس ديوانه ، الذي أحسن إليه اليازوري وقدمه على أصحاب دواوينه كلهم، فعمل على تدبير الدسائس ضده ، فأمر المستنصر بالله بقتله سنة 450هـ. 1058م³.

وذكر المقرئزي الاوضاع في مصر بعد قتله بقوله: «فلما قتل الوزير أبو محمد لم تر الدولة صلاحا، ولا استقام لها أمرا وتناقضت على أمورها ، ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ولا يرضى تدبيره وكثرة السعاية فيها»⁴ ، وهذا يدل على أهمية هذا الوزير في الدولة الفاطمية ، حيث وبمجرد قتله انفتحت الكثير من الخلافات والفتن ، حيث كان هو الحجر الذي يسد على الدولة الفاطمية الكثير من الفتن.

¹ المقرئزي ،مصدر سابق ، ج 02 ، ص 244

² المناوي محمد حمدي ،مرجع سابق،ص 145

³ المقرئزي،مصدر سابق، ج02،ص241

⁴ المقرئزي ،إغاثة الأمة بكشف الغمة ،محمد مصطفى زيادة ،تح محمد مصطفى زيادة ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر،ط02 ،القاهرة،1957، ص 21.22

المبحث الثاني: الصراعات الكبرى في العصر الفاطمي الأول (358هـ. 464هـ -914م):

كانت الصراعات في الفترة الأولى من الدولة الفاطمية نادرة جدا نظراً لقوة الخلفاء في تلك الفترة وتحكمهم في زمام الأمور، بالرغم من ذلك وجدت صراعات طفيفة، لكن بالرغم من صغرها إلا أنها أدت إلى تحولات كبرى، يضاف إلى ذلك شح المعلومات في هاته الفترة عن الصراعات لكن أبيت إلى وضع ما وجدت من معلومات حول صراعات هاته الفترة للتوازن المنهجي.

أولاً: الصراع في زمن المعز لدين الله (341-365هـ-953-975م) :

من المعروف أن فترة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله كانت على فترتين ، فترة قبل دخوله إلى مصر وفترة بعد دخوله إليها ، وتهمنا فترة عندما كان في مصر.

صراع يعقوب ابن كلس وجعفر ابن فرات:

يتميز هذا الصراع عن باقي الصراعات الأخرى أنه كان في الخفاء مضمرًا دون علم الخليفة، لكن سرعان ما طفى على السطح بظهور آثاره، و ما يلاحظ أيضا أنه كان أقل حدة من الصراعات الأخرى لخوف المتصارعين من قوة الخليفة ، لكن الصراع يبقى صراعا بالغض عن قلة حدته ، كان وزير جعفر أبو الفضل جعفر بن فرات¹ يحسد ويعادي ابن كلس ، فعند وفاة كافور قبض هذا الوزير على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وكان من بينهم يعقوب ابن كلس ، إلا أنه تمكن من الحصول على قرار الإفراج عنه من قبل الوزير بعد بذل المال له² ، فخرج من مصر ، وصادر منه أربعة آلاف دينار وخمسمائة، وتمكن من جمع المال عن طريق الاقتراض من أخيه وغيره نظير إطلاق سراحه خفية نحو بلاد

¹ جعفر بن الفرّات: هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرّات، المعروف بإبن حنزابة، وزير الإخشيد في مصر، تقلد الوزارة في عهد ثلاث دول: العباسية الإخشيدية الفاطمية، حسن علي إبراهيم، تاريخ جوهري الصقلي قائد المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية ، ط02، القاهرة، 1963، ص 70

² ابن خلدون، مصدر سابق، ج04، ص55

المغرب في شوال سنة 357هـ. 967م ، فلقى في طريقه جوهر الصقلي الذي بني القاهرة فيما بعد¹.

اتصل باليهود الذين كانوا مع المعز بالمغرب وهم المتولين على أمره وأصبح له مكانة بينهم، ناظرين له كرجل فيه تدبير وفطنة وذكاء، فكان عندهم مقدما، والأرجح أنه عاد مع المعز لدين الله الى مصر سنة 362 هـ/973 م².

- ثانيا :الصراع في زمن الحاكم بأمر الله(386-411هـ . 966-1021):

عرف فترة الحاكم بالغرابة نوعا ما فقد تصوف وادعى الألوهية ربما تكون سببا في الاضطرابات التي حدثت في فترته:

01.صراع أبي سعد إبراهيم بن سهل التستري وأبي صدقة بن يوسف الفلاحي:

من المعروف أن أي صراع تتعدد فيه الأسباب ،لكن هذا الصراع كان له مسبب واحد وهو أم الخليفة المستنصر ، حيث ما لبثت تذكي هاته الصراعات اما لجهلها أو لدوافع ذاتية أو رغبة في انتقام غير مراعية بذلك مصالح الفاطمي.

بعد وفاة الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني سنة 346هـ.1044م تحكمت والدة المستنصر في أسرار الدولة بسبب صغر سن الخليفة ، ولعبت دورا هاما في إذكاء الفتنة بين طوائف العسكر المختلفة، وهي الفتنة التي قادت إلى خراب البلاد³.

حيث بعد وفاة الجرجاني عملت السيدة أم المستنصر على تقريب أبي سعد التستري وجعلته متولي ديوانها⁴، عمل أبو سعد التستري على استمالة المغاربة والزيادة في واجباتهم وأنقص من أرزاق الأتراك ، مما أدى إلى نشوب القتال بين الفريقين أكثر من مرة⁵

¹ ابن الأثير ،مصدر سابق ،ج07،ص 280

² طقوش محمد سهيل ،مرجع سابق ،ص 218

³ المقرئزي، مصدر سابق، ج02،ص 265

⁴ أيمن فؤاد السيد ، مرجع سابق، ص 126

⁵ بن الصيرفي، مصدر سابق، ص 72.71

فاستغل ذلك الوزير الفلاحي -رغم أنه يهودي تحول إلى الإسلام- ومال إلى طائفة الأتراك وزاد في أرزاقهم وحرصهم على قتل التستري، فقتلوه 349هـ. 960م¹.

وبلغ من كره المسلمين لأبي سعد أن الخليفة عندما طلب قاتليه أقرت طوائف العسكر أنهم قتلوه جميعاً، فلم يتمكن الخليفة من معاقبتهم وأغضى عن ذلك².

مما جعله لقمة سائغة في فم أم المستنصر فما زالت به حتى اعتقلته في خزانة البنود ثم ضربت عنقه يوم الإثنين الخامس من محرم سنة 440هـ / 1048م³.

وشرعت أم المستنصر في شراء العبيد السود من أهل جنسها ، واستكثرت منهم وخصتهم بالنظر، وبسطت لهم الرزق ووسعت عليهم حتى أمطرتهم بالنعيم، وصار العبد بمصر يحكم حكم الولاة ، وجعلتهم طائفة خاصة بها، وزادت كراهيتها للأتراك لقتلهم أبي سعد⁴.

ويلاحظ الدور الكبير لأم المستنصر في هذا الصراع ، حيث قامت بإشعال نار الفتنة، بل الأبعد من ذلك حين تدخلت في تركيبات الجيش، مما يبين ما وصلت إليه من نفوذ كبير في قصر الخليفة، وبدل أيضاً على مصاف حقوق المرأة في الدولة الفاطمية التي خطت خطوات كبيرة في ذلك.

02-صراع برجوان الخادم مع ابن عمار:

يعتبر هذا الصراع أحد الشرارات الأولى لصراع الجند بين الأتراك والمغاربة، أي أنه النواة الأولى لصراعات الطوائف في الدولة الفاطمية ، وهذا ما سوف أتطرق له فيما بعد في أثر هاته الصراعات ، لكن الآن نتطرق لحيثيات هذا الصراع .

تولي الحاكم بأمر الخلافة بعد وفاة والده وهو مازال حديثاً لم يبلغ الثانية عشر من عمره وخمسة أشهر وستة أيام ، وكان الحاكم في هاته الفترة لا يملك من أمور السلطان شيئاً

¹ خسرو ناصر علوي، سفرنامه، تر: يحيى الخشاب، تح: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص 108.109

² المقرئزي، مصدر سابق، ج02، ص 108.109

³ المصدر نفسه، ج02 ، ص 203

⁴ المقرئزي، مصدر سابق، ج02، ص 266

في يد ابن عمار ثم يد برجوان الخادم معلمه وأستاذه¹، بعد ضغط قبيلة كتامة على الحاكم وجد نفسه مجبرا على تولية ابن عمار رتبة الوساطة وهي أشبه بالوزارة، أي أن يكون ابن عمار الوسيط بين الخليفة والرعية ، ولقب بأمين الدولة وكان أول من تلقب بذلك اللقب من رجال الفاطميين في مصر².

وقد تمكن المغاربة من تقوية نفوذهم واحتلوا مكان الأتراك حتى اضطر جماعة من الأتراك إلى الهرب من مصر خوفا من ابن عمار³، ولم يلبث أن تحالف الأتراك والمشاركة مع برجوان الخادم⁴.

وقد استأثر برجوان بتدبير الأمور دون الحاكم وحجبه، وأخذ يعمل على الزج به في مجال اللهو والعبث ، ووقفت أم الخليفة عاجزة عن حماية ابنها من تلك الوصاية الخطيرة، ولم يجد برجوان من يقف أمامه ، وازدادت قوته وطغيانه⁵.

تحدث كل هذه الأمور دون أثر للحاكم الذي يقف متفرجا في هاته الأحداث من غير أن يفعل شيئا.

اعتقد برجوان أنه قد خلص له الملك ، فأخذ يفعل ما يشاء دون مراجعة أو محاسبة، مما أدى إلى زيادة أعداءه داخل القصر فأضرموا له العداة⁶.

¹ شادي تيسير محمد محمد، الفساد في الدولة الفاطمية، تح: سحر عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2015، ص 185

² ابن الصيرفي، مصدر سابق، 56

³ إبن عمار: هو أبو الحسن إبن عمار أبي الحسين أمين الدولة أحد شيوخ كتامة وسيدها، لما مضت الخلافة للحاكم بأمر الله رد إليه أمور الدولة وتدبيرها، المقرئزي، المواظ بذكر الخطط والآثار، ج02، ص36

⁴ برجوان الخادم: الأستاذ أبو الفتح برجوان الذي تنسب إليه حارة برجوان بالقاهرة، كان من خدام العزيز صاحب مصر ومديري دولته ونظر في أيام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والمغرب وأعمال الحضرة، وذلك في سنة 388هـ، إبن خلكان، مصدر سابق، ج01، ص 270

⁵ شادي تيسير محمد، مرجع سابق، ص 187

⁶ الشيال جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد طوال وزارة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط01، 2006، ص 147

لم يهتم برجوان بما يحدث حوله، وانكب على ملذاته وقضى معظم وقته في مجالس الغناء والطرب ، وكان يلهي نفسه ، وقد بلغ فساد برجوان إلى درجة أنه قد أساء إلى الحاكم نفسه ، وأخذ يتجاهل أوامره ، وازداد به الفجور فتكرر له وتعمد إهانته ¹.

هذا الأمر الذي أثر في نفس الحاكم فقرر استعادة هيئته وحقه المسلوب من ذلك الطاغية ، لذلك قرر التخلص من تلك الوصاية، بل التخلص من الوصي نفسه قبل أن يتخلص هو منه ، وقد ساعده على ذلك خصوم برجوان الذين زاد عددهم داخل القصر، ولاسيما ريدان الصقلي حامل المظلمة، وخصمه القوي داخل البلاط ،وبالفعل اتفق الحاكم مع ريدان على قتل برجوان ، وقد نجح ريدان في ذلك 390هـ - 1000م ، واستعاد الحاكم حقه المسلوب ².

وربما برجوان أراد أن يتشبه بكافور الإخشيدي إلا أن الحاكم بأمر الله لم يكن كأبناء الإخشيد، حيث استطاع القضاء على برجوان واستعادة ملكه ³. وقد أعطى قتل برجوان للحاكم دفعة قوية وثقة في النفس كبيرة ، حيث كان مغلوبا على أمره، وشيئا فشيئا حتى أصبح من أشد خلفاء الدولة الفاطمية تأثيرا.

كان من الطبيعي أن يترتب على اغتيال برجوان عدد من النتائج أولها أن ثارت جموع الأتراك وكادت أن تحدث فتنة حيث خرجوا وتجمعوا أمام القصر ⁴

وفي اليوم التالي أصدر الحاكم سجلا إلى المصلين في جوامع ومساجد القاهرة ومصر ويبرر فيه قتله برجوان ونسخ منه نسخا أنفذت إلى سائر النواحي والأعمال وذلك سنة 390هـ/م 1000⁵.

¹ الشيال جمال الدين، نفسه، ص 145

² شادي تيسير محمد، مرجع سابق، ص 187

³ . الشيال جمال الدين، مرجع سابق، ص 147

⁴ ابن خلكان ، مصدر سابق، ج 01، ص 270

⁵ المقرئزي، إتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج 02، ص 51

-لم يكتف الحاكم بقتل برجوان حيث سعى لقتل ابن عمار في الخامس من شوال سنة 390هـ/1000، أوعز الحاكم لبعض الجنود الأتراك بقتل ابن عمار، حيث استدعاه الحاكم إلى القصر فحضر ابن عمار وجلس إلى بعد العشاء ثم أذن له بالانصراف ، فلما انصرف من القصر قطع طريقه جماعة من الأتراك أوقفوه وقتلوه واحتزوا رأسه عند أصطيل الطارمة

1

- ودفنوه هناك ثم نقل إلى تربته بالقرافة ، و كانت مدة حياته بعد عزله من الوزارة ثلاث سنين وشهرا وثمانية عشر يوما².

المبحث الثالث: أثر صراع الوزراء في العصر الفاطمي الأول:

بالرغم من قلة الصراعات في العصر الفاطمي الأول مقارنة بالعصر الثاني إلا أنه كانت له نتائج وخيمة على سير الدولة الفاطمية أبرزها:

أولاً: صراع طوائف الجند:

اعتمد الفاطميون خلال مراحل تاريخهم على عدد من العناصر المختلفة في الجيش بهدف الحول دون طغيان عنصر معين، ولإفساح المجال أمام هذه العناصر للتفاني في خدمتهم، والحقيقة أن الدولة الفاطمية استمدت بداية حياتها السياسية من ولاء البربر³.

وقد استخدم العزيز الديلم والأتراك ، وظل الحال على ذلك إلا أن ولي الحاكم بأمر الله الخلافة فقرب إليه الكتاميين في بداية عهده، ثم انحرف عنهم واعتمد في جيشه على الجنود والمرتزة والأتراك والسودانيين، وحذا حذوه ابنه الظاهر في الاعتماد على الأتراك، فضعف بذلك شأن الكتاميين ، ثم تلاشى أمرهم في عهد المستنصر بالله الفاطمي، الذي استكثر الأتراك واستكثرت أمه العبيد⁴.

تعود الأسباب الأولى للعداء السافر بين الأتراك والعبيد بينهما إلى سنة 440هـ-1048م وذلك عندما قتل أبو سعيد التستري على أيدي الأتراك مما أثار غضب وسخط والد

¹ طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 264

² المناوي محمد حمدي، مرجع سابق، ص 305

³ محمد سهيل طقوش، مرجع سابق ص 333

⁴ سرور جمال الدين، مرجع سابق، ص 93

المستنصر التي أخذت تترصد الفرص للإيقاع بالأتراك فضلا عن زيادة أعطيات الجند المغاربة من قبل القائد عزيز الدولة مقارنة بالجنود الأتراك الذين استمروا على أرزاقهم¹.

اشتدت حدة النزاع بين طوائف الجند العبيد والأتراك وكان أهمها ما حدث سنة 454هـ/1062م عندما قام الأتراك بتجريد سيفه على بعض العبيد ، فاجتمع الأتراك بالمستنصر وقالو «إن كان هذا أرضاك فالسمع والطاعة وإن كان غير ذلك فلا نرضى بذلك فأنكر المستنصر ذلك².

وقد اشتبك الطرفان في قتال شديد في وقعة كوم شريك أسفر عن قتل جماعة من العبيد، وقد وقف المغاربة الكتاميون مع الأتراك³.

أما موقف السيدة رصد فاتصف بالشدة وتصعيد الموقف من خلال مؤازرة العبيد من بني جلدتها ، حيث أخذت في شراء العبيد السود وجعلتهم طائفة لها، واستكثرت منهم وخصتهم بالنظر وبسطت لهم الرزق ووسعت عليهم حتى أمطرتهم بالنعم، وسار العبد بمصر يحكم حكم الولاة وشرعت تبغض الأتراك وتظهر كراحتهم وانتقاصهم⁴.

-لم يهدأ للسيدة أم المستنصر بال حيث اتبعت ضرب الأتراك بالعبيد وحثت العديد من الوزراء الذين هم من صنيعتها على إتباع هذه السياسة وإشعال نار الفتنة، فقد وافق البابلي على العمل بمشورتها فثارت الفتنة سنة (956هـ-1046م) بين السودان والأتراك⁵.

-استمرت سلسلة الحروب بين الطرفين وقد انتصر العنصر التركي وسيطرو على أجهزة الحكم بفضل بروز قائدهم بن حمدان التغلبي ،الذي اتصف بالطموح السياسي والنزاعات

¹ المقرئزي،المواعظ بذكر الخطط والآثار، ج02، ص 193

² المقرئزي،إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا، ج02، ص 265

³ فؤاد السيد أيمن،مرجع سابق، ص 137

⁴ المقرئزي،إتعاظ الحنفا بأخبارالفاطميين الخلفا، ج02، ص 267

⁵ فؤاد السيدأيمن، مرجع سابق، ص 137

السلطوية، والراجح أنه كان يسعى لتقويض الدولة الفاطمية التي قضت على الملك بني حمدان في شمال بلاد الشام¹.

وأساء ناصر الدولة ابن حمدان معاملة المستنصر حيث حاصروه وأخذو جميع الأموال واقتسموا الأعمال، وركبوا إلى دار الوزير ابن أبي كدينة يريدون الأموال، راسل الوزير المستنصر حيث ذكر له حضورهم بألقابهم وما يطلبون، فرد المستنصر بالاعتذار أنه لم يبق له شيء فاضطروه إلى إخراج ذخائره وذخائر آبائه وبيعها، فأخذ يخرج ذلك شيئاً بعد شيء وهم يأخذونها بأنفسهم ويثمنونها بأقل القيم وأبخس الأثمان².

عندئذ لم يكن السودان بحاجة إلى أوامر أم المستنصر التي بعثت لتغريهم بالأترك، فاجتمعوا من شبرا دمنهور إلى الجيزة وخرج إليهم الأترك بقيادة ابن حمدان وبلغت نفقة تعديتهم من القاهرة إلى الجيزة مليون دينار وانتهت الحروب بين الطائفتين بهزيمة السودان وهروبهم للصعيد³.

وبذلك تمكنوا من إعادة تنظيم صفوفهم وعادوا إلى محاربة العبيد، ونجحوا في استئصال شأفتهم نهائياً، وتفرد الأترك وابن حمدان بالأمر وتحكموا في الدولة حتى عام (461هـ - 1096م)⁴.

ولعل ذلك كان سبب سعي ابن حمدان لإسقاط الخلافة نهائياً، لأنه اتفق مع رجل من الأشراف هو أبو الطاهر حيدرة بن الحسن الحسيني الذي نفاه والي دمشق بد الجمالي، وكان هذا الرجل محبباً للناس وتلقبه العامة بأمير المؤمنين على أن يوليه الخلافة لنسبه الصحيح وتحالفاً لأجل ذلك مع بعض العرب، وإستقل ابن حمدان بقسم من الجيش وخاصة طائفة الأكراد⁵.

¹ طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 136

² المقرئزي، إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، ج 02، 275-276.

³ الصاوي أحمد السيد، مجاعات مصر الفاطمية، دار التضامن، لبنان، ط 01، 1977، ص 53.

⁴ البراوي راشد، حالة مصر الإقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، 1948، ص 91.

⁵ ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج 05، ص 13.

-وبصورة واضحة فقد تحول إلى متمرد على الخليفة الفاطمي وحتى الأتراك، وأعمته أطماعه الخاصة عن الحفاظ عن قوة الأتراك -عناصره الفاعلة في إرباك أمور الخلافة -

إستأثر لنفسه وأتباعه المقربين بما كان يخرج من أموال وذخائر المستنصر وبدأ يتصرف في الأمور كسيد مطلق السلطان «حتى لم يبق للدولة دخل يعول عليه ولا مال في القياصر يرجع إليه»¹.

وقف الأتراك مع الدولة الفاطمية خوفا من فقدان نفوذهم ضد ابن حمدون فسعوا للتخلص منه ، وشرع المستنصر في تنفيذ اتفائه مع الأتراك فطلب من ابن حمدان الخروج من القاهرة وامتنل للأمر، أيقن انحياز الأتراك للخليفة وخرج إلى الجيزة فأنتهى دوره ودور أصحابه وحاشيته².

-وجد ناصر الدولة نفسه بعد انفضاض الأتراك من حوله في طور جديد من النزاع مع الخلافة يصعب خلاله الاستيلاء على الحكم ، فلجأ إلى قوة كبيرة يسعدها إسقاط الخلافة الفاطمية وهي السلاجقة ، فبعث الفقيه أبا جعفر محمد بن أحمد النجاري رسولا منه إلى السلطان ألب أرسلان بالعراق في عام 462هـ/1070م طالبا منه مددا عسكريا ليقوم الدعوة للخلافة العباسية في مصر³.

سيطر ابن حمدان على الوجه البحري بممارسة ضغط اقتصادي شديد على مركز الخلافة بالقاهرة بقطع الميرة عنها إضافة إلى عجز الفلاحين عن زراعة الأرض فاشتدت الحالة على الناس⁴، وعقد الأتراك المصالحة مع ابن حمدان في 463هـ/1071م بسبب نقص الغذاء وعدم زراعة الأرض وانتشار الأوبئة⁵.

¹ المقرئزي، إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، ج02، ص 278

² البراوي راشد، مرجع سابق، ص 91

³ المقرئزي، مصدر سابق، ج02، ص 302

⁴ المقرئزي، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ج02، ص 303

⁵ البراوي راشد، مرجع سابق، ص 91

وساعدت هاته الفتن وضعف شخصية الخليفة ابن حمدان على تفكيك الجبهة الموالية للخليفة، فأستمال كثيرا من الأتراك وأيقن عندئذ عجز المستنصر عن مقاومته في ظل تدهور الأحوال الاقتصادية وتفشي الأوبئة فدخل مصر بعساكره في شعبان 464هـ/1072م¹.

أخذ ابن حمدان يعد العدة لإقامة الدعوة العباسية بالقاهرة وإسقاط اسم المستنصر من الخطبة الأمر الذي أثار مخاوف الأتراك من ضياع مكانتهم التي تمتعوا بها في 5 الدولة الفاطمية، فعملوا على قتل ابن حمدان وتزعم هذا الإتجاه صهر ناصر الدولة الدكنز التركي وتشاور مع الأمير يلكدوز ونجحا في جمع رأي الأتراك على ذلك².

تولى هاته المهمة الدكنز لأن ناصر الدولة يأمن له لكونه صهره فأصطحب معه غلام له "أبو منصور كمشتكين" ويلقب بحسام الدولة بعد أن أطلعه على جلية الأمور ودخلا على ناصر الدولة في شهر رمضان سنة 465هـ/1073م، حيث ضربه الدكنز في خاصرته بسكين ثم ضربه الغلام بضربة قطعت رجلية ثم حزت رأسه³.

إلا أن الستار لم يسدل مع مقتل ابن حمدان إلا لينفرج عن فصل جديد ، أخذ فيه الأتراك دور ابن حمدان فقد أرادوا أن يجنوا ثمار انتصاراتهم على عدو الخلافة فدخلوا على المستنصر ومعهم رؤوس أعدائه وطلبوا الأموال، فرد المستنصر بأن الأموال أخذها ابن حمدان ، وأن الخلاف كان بينه وبين الأتراك وأنهم الذين نقضوا العهد معه ، ولكن الأمر استقر على ماجرت عليه العادة، إذ أخرج المستنصر من خزائنه قطعا من المرجان وعروضا أخرى حمل ثمنها إلى الدكنز ورفقته⁴.

ومارس الأتراك منذ بداية عام (466هـ-1074م) الضغط على الخليفة وكان على رأسهم سلطان الجيوش يلكدوز التركي والأمير الدكنز ومعهم الوزير أبي كدينة وخاب ظن المستنصر في أن يكون في مقتل ابن حمدان راحة له⁵.

¹ ابن ميسر، مصدر سابق، ج02، ص 21

² المقرئزي، مصدر سابق، ج02، ص 311

³ ابن تغري، مصدر سابق، ج05، ص 21

⁴ ابن تغري، مصدر سابق، ج05، ص 22

⁵ المقرئزي، مصدر سابق، ج02، ص 311

وبلغت سيطرة الدكرز حداً مكنه من فرض حظر الدخول إلى القاهرة أو الخروج منها ولعله سعى إلى الملك.

ثانياً: الزيادة في حدة الأزمة الاقتصادية (الشدة العظمى):

كان الأقدار لم تكثف للمستنصر بهذه الأزمات الإدارية فجاء النيل وهو شريان الحياة في مصر وعصبها ليضيف إلى مشاكل المستنصر مشكلة جديدة ، حيث عاد منسوب النيل إلى التناقص في سنوات (444هـ-457هـ) و464هـ /1072م فشهدت مصر أسوأ أزمة اقتصادية مرت بها في العصور الوسطى، حيث نزع السعر وتزايد الغلاء وأعقبه الوباء حتى تعطلت الأراضي من الزراعة ،وكانت هذه الأزمة سبباً مباشراً في تحول الوزارة من وزارة تنفيذ إلى وزارة تفويض.

كان أول مظاهر الأزمة ظاهرة الغلاء وارتفاع أسعار الحبوب والمواد الغذائية ارتفاعاً كبيراً، وقد ورد في هذا الشأن أن رغيف الخبز بيع بأربعة عشر ديناراً وبيع أردب القمح بمائتي دينار¹.

وفيهما فقد الطعام وطبخ الناس جلود البقر وباعوها رطلاً بدرهمين وبلغ الزيت أوقية بدرهمين وأوقية اللحم بدرهم وبيعت الأمتعة بأبخس ثمن، وباع الناس أملاكهم ووقع الوباء فألقى الناس موتاهم في النيل بغير أكفان².

فوقف الناس في الطرقات يقتلون من يظفرون به وأكل القوم بعضهم بعضاً، وذلك لتأزم المجاعة والقحط الشديد ، ويحدد المقريري بأن الغلاء مع بداية الشدة المستتصيرية وبصيغة بقوله «الغذاء الذي فحش أمره وشنع ذكره، وكان أمده سبع سنين»³.

صاحبت ظاهرة الفوضى واللصوصية وإخلال الأمن وانعدامه هذه الشدة، وهذا كان ضعف الحكومة حيث عمت السرقات والنهب وتهيأت الفرصة أمام الأشرار وقطاع الطرق

¹ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 139-140.

² المقريري، مصدر سابق، ج2، ص 307.

³ المقريري، المواعظ بذكر الخطط والآثار ، ج01، ص 337.

وفقراء البدو ولم يتورع أحد عن الاعتداء على غيره ، أما السبل وطرق المواصلات بالبر والنيل فانقطعت بسبب تعرض المسافرين وغيرهم لاعتداء الجند واللصوص ، وخربت أحياء بأكملها في الفسطاط وحرقت دور كثيرة بها وتعطلت التجارة والصناعة¹.

وقد تفشت ظاهرة السرقة حتى امتدت إلى قصر الخليفة وتم تجريده من كل سلطانه وأمواله ، وأسقطت هيئته أمام الرعية وأجبره الأتراك أن يبيع ما في خزائنه حتى أمست خزائنه فارغة².

و مما يتعجب له بأن الخلافة كانت تغض الطرف عما ينهبه الجند من قصور الخليفة ، لئلا يمتد شرهم إلى الشعب فيزيدونه بؤسا وشقاء فلم تعتبر منهم الدولة ولم تلتفت إلى قدر الكنوز التي كانوا ينهبونها، بل جعلتها هي وغيرها فداء الأموال المسلمين وحفظا لما في منازلهم³.

هذا يبين حالة الضعف والتراخي الأمني فقد ترك الجند ينهبون الأموال والكنوز من قصور الخليفة بقدر ما يشاؤون دون معاقبتهم، وتركهم يتصرفون كما يحلو لهم، وربما اشترط الخليفة على الجند أخذ ما في خزائن القصر مقابل عدم ترويع السكان وأخذ ممتلكاتهم.

وتلاشت الأمور واضمحل الملك، وعلموا أنه لم يبق ما يلتمس إخراجه لهم فتقاسموا الأعمال ودام ذلك بينهم سنوات، إلى أن قصر ماء النيل فساعد على زيادة الأزمة لعدم وجود من يزرع ما شمله الري لاتصال الفتن بين العريان واختلال أحوال المملكة واستيلاء الأمراء على الدولة⁴.

وقد عم الوباء والقحط بغداد والشام ومصر، وكان الناس يأكلون الميتة وبلغت السفرجلة ديناراً، وانقطع ماء النيل بمصر، وكان يموت بها في كل يوم عشرة آلاف إنسان⁵.

¹ البراوي راشد، مرجع سابق، ص 96.95

² الصاوي أحمد السيد، مرجع سابق، ص 82

³ المقرزي ، مصدر سابق، ج01، ص 376

⁴ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 141

⁵ ابن تغري بردي، مصدر سابق، ج05، ص 59

وقد شاعت الأمراض وانتشرت بين الناس، ومات بها الكثير فلم تكتف الطبيعة بما حل من جوع بل زادهم بؤسا وشقاء كما لم يكتف الجند بما نزل بالناس من تصارييف الطبيعة بل لجأوا إلى نهبهم وسلبهم ما يملكون، ففر من مصر سنة 462هـ/1070 خلق كثير إلى الأمصار المجاورة ، ففي خلال 7سنوات من الشدة جاء الوباء فحصد الأرواح حصدا ذريعا، فكان يكتسح الديار دار بعد دار ولم يكن هناك فرق بين عظيم وحقير، بل نالت المصيبة الجميع على السواء¹ ، وفني أهل مصر نحو الثلث ، فكان الجندي يتوجه بنفسه هو ومن بقي خشناشيته وينزل بلده ويحرث وهو و خشناشيته².

ويزرعون من الأرض وإستمر هذا الفناء يعمل في الناس نحو عشرة أشهر، حتى قيل كان الرجل يمشي من جامع ابن طولون إلى بابي زويلة فلم تر في وجهه إنسانا يمشي في الطرقات³ ، وتضاءلت إيرادات الدولة خلال سنوات الأزمة حيث لم تعد يجبي وتدفع إلى بيت المال فضلا عن زيادة الضرائب ونكبة الزراعة ، مما أدى إلى تفشي الفقر والجوع ونقص إيرادات الضرائب العقارية⁴.

ثالثا :.استدعاء بدر الجمالي وازدياد نفوذ الوزراء:

حصلت تغييرات هامة في نظم الوزارة عندما تولاها بدر الجمالي ،ليبتدئ به عصر الوزراء العظام وزراء السيوف ووزراء التفويض بعد أن كانوا وزراء تنفيذ، ليصبح بالتالي السلطان الفعلي منذ ذلك الوقت في أيدي الوزراء ويتوارى الخلفاء في الظلال⁵.

¹ حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر أعمالهم السياسية والدينية،ص252

² الخشناء:من فرق الجيش كثيرة السلاح ،جبران مسعود ،مرجع سابق ،ج 01،ص626

³ الحنفي محمد ابن أحمد ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية،

القاهرة، ج01، ص 218

⁴ البراوي محمد حمدي ،مرجع سابق، ص98

⁵ دخيل محمد حسن،الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية ،مؤسسة الإنتشار العربي،بيروت ،ط

01، 2009،ص 31

01 إستدعاء بدر الجمالي:

لم يكن إنقاذ البلاد من هذه المتتالية دون الاستعانة بقوة عسكرية قادرة على فرض النظام واستتباب الأمن وحماية الخلافة نفسها وإنهاء حالة الفوضى التي انتشرت فيها ،وقد عقد الخليفة المستنصر كل أمله على قائد أرمني كان يتولى عكا ويعرف ببدر الجمالي ¹.

وقد راسله المستنصر سرا عن طريق الوزير أبي الفرج بن جعفر المغربي متولي ديوان الإنشاء يطلب منه القدوم لإنقاذ البلاد، وقد رحب بدر الجمالي بذلك ، وكتب إلى المستنصر يشترط عليه أن يحضر معه من يختاره من جنده الأرمن ليستعويض بهم عن الجند الأتراك والمغاربة والسودان فوافق المستنصر على شرطه ².

سار بدر الجمالي في الشتاء سنة 466هـ-1047م بمائة مركب ، مع أنه لم تجر العادة بركوب البحر في الشتاء لهيجانه ، وصل في أربعين يوما إلى دمياط وتتيس، وقد بعث إلى المستنصر بأن لا يدخل مصر حتى يقبض على يلدكوز ، فبادر المستنصر وقبض عليه ودخل أمير الجيوش بدر عشية يوم الأربعاء ³.

وقد كان بدر الجمالي مملوكا لجمال الدين ابن عمار، فلذلك قيل له بدر الجمالي،وقد كان ذا عزم وينتقل في الرتب العليا حتى ولي بلاد الشام وتقلد إمارة دمشق ⁴.

وكان من الرجال المعدودين في ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم ووزير السيف والقلم، وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة، وساس الأمور أحسن سياسة ،ويقال إن وصوله كان أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه وكان يلقب بأمر الجيوش ⁵.

¹ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق،ص 142

² طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 340

³ ابن ميسر،مصدر سابق، ج 02، ص 40

⁴ المقرئزي، إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، ج02، ص 329

⁵ ابن خلكان ،مصدر سابق ،ج 02 ،ص 449

وقد ضبط الخلافة أحسن ضبط، وسلمت إليه أمور الخلافة فاشتدت مهابته في قلوب الخاصة والعامة، وخاف سطوته كل جليل وكبير لعظم بأسه وكثرة بطشه وقتله من الخلائق مالا يمكن ضبطه، وبقتله أكابر المصريين من الأمراء والقواد والوزراء والأعيان الذين كانوا قد تمرنوا على الفساد، ونشأوا في الفتن، وقد صلحت مصر وعمرت بعد فسادها وخرابها¹.

أصبح لبدر مقر خاص يحكم منه عرف بدار الوزارة الكبرى، ولم يزل يسكنه وزراء التفويض بعده حتى سقوط الدولة، فكان يشمل عدة قاعات منها: قاعة البحر، قاعة السر وقاعة البستان، وقبل بدر كان الوزراء يعقدون مجلسهم في دار بنيت للوزارة، وعرفت في عهد بدر الجمالي بدار الديباج لأنها تحولت إلى مصنع للحبر².

02 إصلاحات بدر الجمالي:

بدأ بدر الجمالي إصلاحاته في مصر بتدبير مؤامرة شبيهة بمذبحة القلعة، قضى بدر على رؤوس الفتنة في مصر، وأقام له جنداً وعسكرًا من الأرمن وذهبت كتامة³.

وجاء في سجل المستنصر «وقلدك أمير المؤمنين جميع مع تدبيره، وناصرك النظر في كل ما وراء سريره، فباشر ما قلذك أمير المؤمنين من ذلك مدبراً للبلاد مصلحاً للفساد مدمراً لأهل العناد»، وبذلك أصبح وزراء التفويض في الدولة الفاطمية⁴.

وقد قام بالقضاء على العناصر المعادية للخليفة الفاطمي، وإعادة هيئته في البلاد، فذهب إلى البحيرة في الوجه البحري، وقضى على العرب من قيس وبنو سئيس، فقتل منهم ملا يحصى بلغ نحو عشرين ألف إنسان⁵.

وسار إلى دمياط وقتل كثيرا من المفسدين، وخرّب وحرق ولم يدع بالبر الشرقي وجميع أسفل الأرض مفسداً إلا وقتله أو قمعه، ثم تنقل إلى الجهة الشرقية فقتل كثيراً من

¹ المقرئزي، إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، ج 02، ص 329

² دخيل محمد حسن، مرجع سابق، ص 33

³ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 144

⁴ طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 340

⁵ ابن ميسر، مصدر سابق، ج 02، ص 40

الطائفة الملحمية وأتباعها وأقام على محاصرة الإسكندرية أياما حتى أخذها قهرا، فقتل كثيرا من أهلها المفسدين¹.

استطاع بدر الجمالي بعزمه ومهارته أن يعيد إلى البلاد المصرية ما كانت تتمتع به من رخاء قبل الشدة العظمى، فزاد خراج مصر وعاد الفلاحون إلى الأرض يزرعونها وتحسنت أحوالهم بعد أرفع عن كاهلهم بعض الأعباء المالية².

كما قام الوزير بتشجيع التجار على الإتجار مع مصر بعدما نزحوا عليها أيام الشدة، وذلك بتأمين الطرق والضرب على أيدي المفسدين، فعادت القوافل التجارية تسير قوافلها من وإلى مصر، فرخصت الأسعار وطابت نفوس الناس وحسن الحال وقويت الهمة وأمنت الطريق³.

و اهتم بالناحية العمرانية فأعاد بناء سور القاهرة وحصنه وبني ثلاثة أبواب هامة تعد من أروع آثار الفاطميين الباقية إلى الآن، فقد بني باب الفتوح، وباب النصر وباب رويلة الكبير، وهناك نقوش تتضمن اسم المستنصر وبدر الجمالي وتاريخ البناء (480هـ. 1087م)⁴.

وبتولي بدر الجمالي وزارة التفويض وإمرة الجيوش بدأ عصر جديد في تاريخ الدولة الفاطمية في مصر، عصر تحكم فيه الوزراء أرباب السيوف وصار وزير السيف هو «سلطان مصر وصاحب الحل والعقد وإليه الحكم في الكافة من الأمراء والأجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي يولي أرباب المناصب الديوانية والدينية»، وفقدت فيه الدعوة في الوقت نفسه الكثير من قوتها وأصبح هم الوزراء وأصحاب السيوف هو الحفاظ على بقاء الدولة واستمرارها فيما أُصطلح على تسمية: عصر نفوذ الوزراء⁵.

¹ لمقريري، إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفاء، ج02، ص 329

² عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية في وسقوطها في مصر، دار الفكر العربي، ط 01، 1994م، ص 101

³ الدواداري، مصدر سابق، ج06، ص 399

⁴ طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 341

⁵ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 147

وقد شارك الوزراء منذ تولي بدر الجمالي الخلفاء الفاطميين شارات الخلافة، وهي الخطبة والسكة والطرز فكان يخطب للوزراء بألقابهم ، إذ ورد في سجل بعثة المستنصر إلى أبي الحسن أحمد بن علي حاكمه في اليمن يأمره بالدعاء لأمير الجيوش بعد الخليفة وأن يشفع بذلك بالدعاء للأفضل ، وذلك بعد أن عم الدعاء لهما على المنابر في القاهرة وسائر البلدان والأعمال في جميع الأيام والأعياد، إذ زادت أهمية الوزارة وشملت جميع نواحي الدولة وصار من يتولاها صاحب الحل والعقد¹.

وفي نهاية هذا الفصل نخلص إلى أن الوزارة في العصر الفاطمي الأول كانت متأثرة بقوة الخليفة وشخصية الوزير نفسه ، لكن بالرغم من قوة شخصية الوزير إلا أنه بقي ينفذ أوامر الخليفة في أغلب الأحيان ،مما لم يترك المجال للوزراء للتنافس على منصب الوزارة إلا في حالات شاذة ، التي تنفلت فيها الأوضاع السياسية ليجد الوزراء أنفسهم متصارعين فيما بينهم ،حيث طغت شخصيات الخلفاء الفاطميين الأوائل وتدبير أمور الدولة بأنفسهم على حجب إمكانية ممارسة صلاحيات بارزة للرجل الثاني في الدولة ، وربما استغنى عن خدماته وأدار الخليفة شؤون الدولة من خلال الكتاب والموظفين ، لذلك كان الوزير يتبع أوامر الخليفة فقط ،يأمر بأمره وينهى بنهيه ويتوقف بقاءه في مركزه على تمتعه برضى الخليفة وثقته ،مما أضمر السعي عليها وبالتالي قلة الصراعات بين الوزراء في هاته الفترة وكثر عزل الوزراء ففقدت الوزارة أهميتها ولم يعبأ الوزراء وقواد الجيش للسعي فيها فنقصت الصراعات عليها ،لكن بالرغم من صغر هاته الصراعات كانت لها نتائج وخيمة على المستوى الداخلي والخارجي و النتيجة الأكبر كانت فتح الباب أمام وزراء السيف والقوة

¹ دخيل محمد حسن ،مرجع سابق ،ص 33

الفصل الثاني :

صراع الوزراء في العصر الفاطمي الثاني (466-

567 هـ) (1084-1171م):

المبحث الأول :_أهم وزراء الدولة الفاطمية في العصر الفاطمي الثاني :

أولا : الوزير مأمون البطائحي (515هـ-519هـ)

ثانيا : الوزير طلائع ابن رزيك (549هـ-556هـ)

المبحث الثاني :_الصراعات الكبرى في العصر الثاني في الدولة الفاطمية

اولا: صراع الوزراء في زمن الحافظ (526- 544 هـ) (1131-1149م)

ثانيا :صراع الوزراء في عهد الظافر (544-549 هـ) (1149 - 1154م)

ثالثا :صراع الوزراء في زمن العاضد (555 - 567 هـ) (1160-1171م)

المبحث الثالث : :أثر صراع الوزراء في العصر الفاطمي الثاني

أولا :الصراع الإفرنجي الزنكي على إمتلاك الأراضي الفاطمية

ثانيا :إستوزار صلاح الدين الأيوبي

ثالثا: سقوط الدولة الفاطمية

الفصل الثاني: صراع الوزراء في العصر الفاطمي الثاني (466-567 هـ) (1084-1171م):

أصبحت الوزارة في هذا العصر وزارة تفويض بعد أن تقلدها أرباب السيف والقلم، وأصبح الخلفاء في حماية الوزراء واستفحلت قوتهم وازدادت ثورتهم ، وأصبح في أيديهم أمر تعيين الخلفاء وعزلهم وكان بعضهم يؤثر اختيار أحد أمراء البيت الفاطمي الضعاف حتى يكون العوبة في أيديهم¹.

وقد كان العصر الثاني من الدولة الفاطمية عصر مليء بالصراعات من بدايته إلى نهايته، وكان هم الأمراء والولاء وأرباب الجيوش، همهم الوحيد الوزارة... وقد وصل منصب الوزارة إلى أهمية كبرى أكبر من أهمية منصب الخليفة نفسه ، وهذا ما يفسر تنافس رجال السيف وولاء الأقاليم عليه.

ويرجع هاته الصراعات لأهمية منصب الوزير حيث أحيط برسوم عديدة لمكانته الخطيرة ،فكان الوزير يستلم راتباً يبلغ خمسة آلاف دينار وهو أكبر راتب في الدولة ، كذلك كان يصرف لأفراد عائلته رواتب نقدية وعينية وكسوات ، وكان للوزير حاشية من الخدم والحرس و الحجاب يحيطون به في مواكب العامة ،كذلك كان له مكان الشرف بين الحاضرين في حفلات القصر².

المبحث الأول: أهم وزراء الدولة الفاطمية في العصر الفاطمي الثاني :

زادت أهمية الوزارة وعظم تأثيرها وصار من يتولاها صاحب الحل والعقد ،وتوسعت مهام الوزير حتى شملت تعيين الولاة ، وكان أغلب الوزراء في هاته الفترة من الأرمن ، وقد برز وزراء عظام سلبوا السيادة من الخلفاء وتدخلوا في اختيار الخلفاء الضعاف و حازوا الثراء بجانب السلطة دون أن يقف في طريقهم أحد وقد ساعدهم في ذلك ضعف الخلفاء الفاطميين ومن هؤلاء الوزراء :

¹دكتور عرب ، مرجع سابق ، ص 178

²دخيل محمد حسن ،مرجع سابق ،ص 33.32

أولاً : الوزير مأمون البطائحي (515هـ-519هـ):

نسبه ونشأته:

هو محمد بن فاتك بن مختار بن حسن بن تمام، الوزير الأجل، المأمون، تاج الخلافة، وجيه الملك، فخر الصنائع ذخر أمير المؤمنين عز الإسلام... وهو أبو عبد الله ابن أمير نور الدين أبي شجاع فاتك ابن أبي الحسن مختار، ابن الأمير أمين الدولة أبي علي الذي عرف بإبن البطائحي الأحوال الشيعي الإمامي المذهب¹.

ولد سنة (478هـ-1085م) أو السنة التي تليها²، وعرف بالبطائحي نسبة إلى أصوله التي انحدر منها وهي البطائح الواقعة بين البصرة والكوفة³، وقد نشأ المأمون فقيراً صلوكاً فكان حمالاً في السوق بمصر، فدخل مرة إلى دار الأفضل مع الحمالين فرآه الأفضل شاباً مليحاً خفيف الحركات، فاستخدمه وقد بدأ يتدرج ويترقى به الحال إلى الملك وقد كان سفاكاً للدماء عضلة من العضل⁴.

وقد طوف بطوف من ذهب مرصع بجواهر وتوج بتاج مكلل وكتب له سجل بنعوته وأوصافه و من ذلك: السيد الأجل، المأمون تاج الخلافة وجيه الملك، فخر الصنائع، أمير الجيوش، ناصر الإمام، وسيف الإسلام، كامل قضاة الدين، هادي دعاة المؤمنين، أمير المؤمنين، وقد لقب بعدد من الألقاب والأوصاف تبييناً لمكانته المرموقة⁵.

وقد قرئ سجل تولية المأمون على باب مجلس اللعبة وهو كما يقول ابن المأمون أول سجل يقرأ هناك، فقد كانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالإيوان⁶، وأمر الخليفة كذلك

¹ ابن الصيرفي، مصدر سابق، ص 62

² المقرئزي، إتحاف الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج 02، ص 387

³ الحموي، مصدر سابق، ج 01، ص 356

⁴ الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط. محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط 09، 1993، ج 19، ص 343

⁵ الدوادري، مصدر سابق، ج 06، ص 488

⁶ المقرئزي، مصدر سابق، ج 02، ص 205

بكتابة سجل آخر بنقل نسبة الأمراء والأستاذين المحنكين من الأمري إلى المأموني تمييزاً له ، فلم يكن أحد منهم ينسب قبل ذلك إلى الأفضل أو أبيه بدر الجمالي وإنما كانوا ينسبون إلى الخليفة¹.

دوره في الدولة الفاطمية :

تعد مدة خلافة الأمر ووزارة مأمون البطائحي ، من أزهى مراحل التاريخ الفاطمي في مصر، ويرجع إليه الفضل في تجدد رسوم الدولة وإعادة بهجتها إليها فاتخذت شكلها النهائي على يده بعد أن انقطعت في أعقاب تسلط الوزير الأفضل وبسبب ما تعرضت له البلاد في أعقاب الشدة².

وقد أنشأ المأمون في وزارته واحد وأربعين مسجداً مع ما أمر بتجديده بعد وزارته بالقاهرة ومصر وأعمالها ما يناهز مائتي مسجد ، وبنى دار ضرب القاهرة ودار وكالة لمن يصل من العراقيين وغيرهم من التجار ولم يسبق إلى ذلك³.

أما دار الضرب التي عرفت باسم «الدار الأمرية» نسبة إلى الخليفة الأمر فتعد أول دار للضرب أنشأت بالقاهرة لكونها مقر للخلافة وموطن الإمامة ، واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عياراً من جميع ما يضرب بجميع الأمصار⁴ ، وقد أنشأ المأمون دار ضرب أخرى في قوص فضربت هناك الدنانير والدرهم، وصار كل ما يصل من اليمن والحجاز من الدنانير العدنية وغيرها يضرب بها⁵.

¹ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق ، ص16

² طقوش محمد سهيل، مرجع سابق ، ص169

³ المقرئزي ، مصدر سابق ، ج 03، ص92

⁴ ابن ميسر ، مصدر سابق ، ج 02، ص38

⁵ المقرئزي، مصدر سابق ، ج 03، ص92.93

وصارت دور الضرب في نهاية العصر الفاطمي هي دور ضرب القاهرة والفسطاط وقوص والإسكندرية وصور وعسقلان إلى أن أخرجنا من أيدي الفاطميين¹.

أمر الخليفة الأمر أن يعيد إلى العاصمة سابق عهدها، فأمر وزيره المأمون أن يدعوا الناس إلى تعمير موضع الخراب ليعيد إلى القاهرة سابق ولفنتها وتألقتها، فكان رد المأمون بالسمع والطاعة²

وأنشأ داخل القاهرة مقابل ركن القصر الشمالي المعروف ب ركن القصر الشمالي المعروف بالركن المخلق «الجامع الأقرم»³

وقد شهدت فترة حكمه العديد من الخلافات والفتن حيث لم يرض الإسماعليون النزاريون أن يتركوا الخلافة الفاطمية تنعم باستتباب بقدر من الأمن بعد فشلها في تحقيق أهدافها وتوالي الفتن والأزمات الاقتصادية عليها⁴.

وقد خرج الباطنية بموت الأفضل ، وعند تقلد المأمون البطائحي وزارة الأمر قد سعوا لقتلها معاً⁵، وأرسلوا عدداً من رسلهم إلى أصحابهم المقيمين بمصر ومعهم أموال لتفرقتها عليهم للإعداد لتنفيذ خططهم، وقد تنبه الوزير المأمون بن البطائحي لذلك وفرض على البلاد نظاماً أمنياً صارماً⁶ ، حيث عمل على الاجتهاد في الكشف عن أحوال الواصلين من من التجار وغيرهم، وعدم الوثوق بما يذكرونه من أسمائهم وكناهم وبلادهم، بل يبالغ في الاستقصاء ومن يصل ممن لم تجر عاداته بالمجيء إلى البلاد فيكثر عليه الاستقصاء

¹ القلقشندي، مصدر سابق، ج3، ص 77

² المقرئزي، مصدر سابق، ج3، ص 77

³ ابن تغري، مصدر سابق، ج5، ص 299

⁴ السيد فؤاد أيمن، مرجع سابق، ص 172

⁵ المقرئزي، مصدر سابق، ج 3، ص 108

⁶ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 172

ويطالع بحاله وما معه من ضرائب، ولا يسير قافلة إلا بعد أن يتقدم كتابة إلى الديوان بعدة من فيها وأسماء غلمانهم وأسماء الجمالين وذكر أصناف البضائع¹.

وقد أمر والي القاهرة أن يحصي البلد شارعا شارعا وحارة وحارة بأسماء من فيها من السكان ، وأن لا يمكن أحد من الانتقال من منزل إلى منزل حتى يستأذنه، ويخرج أمره بما يعهد له فيه، ولما تمت عملية الإحصاء أرسل الوزير المأمون البطائحي نساء من قبله للدخول إلى جميع المساكن والاطلاع على أحوال ساكنيه الباطنية وإعلامه بجميع ما يشاهده فيه ، فكانت أحوال الناس في القاهرة ومصر تعرض عليه².

وفاة المأمون :

لم تستمر علاقة الود بين المأمون والآخر طويلا ، إذ بدأ كل منهما يتوحش الآخر، وقد احتاط المأمون لنفسه بأن ولي أخاه المؤتمن جانبا عظيما من ديار مصر وجعل معه عسكريا لينجده إذا غدر الخليفة³.

حيث انتشرت في دوائر القصر بأن المأمون البطائحي ادعى الخلافة بطريق أنه ولد نزار من جارية خرجت من القصر وهي حامل به عندما خرج نزار إلى الاسكندرية ، فانزعج الأمر لذلك عندئذ تحقق الأمر من نية الغدر، فراح يتحقق الفرص للخلاص منه⁴.

وقد تحايل الأمر على المأمون وأخيه المؤتمن حيث استدعاهما إلى القصر، فلما انفرد بهما وصارا في قبضته وكان الخليفة قد رتب لهما من يأخذهما فعند خروجهما للمضي قبض عليهما عنده في خزانة وسير بالحوطة على دورهما⁵.

¹ المقرئزي ،مصدر سابق ، ج 03،ص108

² طقوش محمد سهيل ،مرجع سابق ،ص 400

³ فؤاد السيد أمين ،مرجع سابق ،ص 172

⁴ طقوش محمد سهيل ،مرجع سابق ،ص 401

⁵ ابن الطوير أبو محمد المرتضى ، نزهة المقتلين في أخبار الدولتين ،المعهد الألماني للأبحاث الشرقية،ط01،بيروت

ويعد سبب قتله الخليفة الأمر لوزيره المأمون البطائحي أنه ظن أنه هو الذي أمر ابن نجيب الدولة أن يظهر الدعوة النزارية في اليمن.

حيث قتل المأمون وأخيه المؤتمن ورسوله ابن نجيب الذي أرسله إلى اليمن في عام 522هـ - 1128م¹.

ثانيا :الوزير طلائع ابن رزيك (549هـ-556هـ):

نسبه:

أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب الصالح وزير مصر كان واليا في صعيد مصر، دخل الصالح إلى القاهرة وتولي الوزارة أيام الفائز واستقل بالأمور وتدبير أحوال الدولة، وكانت ولايته سنة 549هـ².

ولد سنة 495هـ بإحدى مدن أرمينيا، وكانت خاضعة آنذاك لسلطين السلاجقة، وتعلم ببلاده وحفظ القرآن وأتقن علوم الدين واللغة والأدب على جماعة من شيوخ عصره، كما إتصل ببعض رجال الشيعة فأخذ عنهم مذهبهم ووعاه وتحمس له، وزار مع بعضهم النجف الأشرف³، يقول عمارة اليمني في ترجمة له : «إن الله لم يمهله إلا مده يسيرة وكانت أفعال الخير فيها كثيرة ،وذلك أنه سامح الناس بالبواقي والحسابات القديمة، وأسقط من رسوم الظلم مبالغ عظيمة، وقام عن الحاج بما يتأديه منهم أمير الحرمين، وسير على يد الأمير شمس الخلافة إما خمسة عشر ألفا أو دونها إلى أمير الحرمين عيسى بن أبي هشام برسم إطلاق الحاج ، وظفر بقتلة أبيه ظفرا عجيبا حفر سردابا تحت الأرض يوصل فيه دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء»⁴.

¹المقرئزي ، إتعاظ الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،ج03،ص 122

²ابن خلكان ،مصدر سابق ، ج 02،ص 526

³سلام محمد زغلول ،الأدب في العصر الفاطمي ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،د.ت.ط،ص 391

⁴ المناوي ،مرجع سابق ،ص 287

دوره في الدولة الفاطمية :

عمل طلائع واليا لإحدى ولايات الصعيد¹ ، وقد دخل طلائع إلى القاهرة وشقها بعساكره في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول وهو لابس ثيابا سوداء، وأعلامه وبنوده كلها سود وشعور النساء التي أرسلت إليه من القصر على رؤوس الرماح، حزنا على الظافر ونزل إلى دار نصر بن عباس واستخرج الظافر والأستاذ الذي كان معه وغسلها وكفنها، وحمله الأستاذون والأمراء في تابوت إلى القصر وطلائع خلفهم حاف قد شق ثيابه ومعه الناس حيث صلى عليه².

عند انتهاء هذه الرسوم، خلع الخليفة الفائز على طلائع بن رزيك خلع الوزارة وأمر بإنشاء سجل نعت فيه « الملك الصالح » ، ليصبح بذلك أول من تلقب بالملك وذلك يوم الخميس 4 ربيع الآخر سنة (5497هـ-1155م) وهذا السجل من إنشاء الموفق ابن الخلال³.

هرب عباس وابن زوجته نصر لما تحققوا خروج طلائع بن رزيك بحشوده ،حيث هربا إلى الشام، فخرج عليهما الفرنج فأخذوهما ،وقتل عباس عند العقبة وأسر نصر⁴ ، وكان دخول نصر بن عباس إلى القصر بالقاهرة سنة 550هـ/1155م ، وأخرج من القصر في نفس السنة من شهر ربيع الآخر وكان قد قطعت يده اليمنى وقرض جسمه بالمقاريض⁵، ويعد صالح طلائع بن رزيك خاتمة الوزراء الأقوياء حيث كان دعامة في الدولة المتداعية⁶

¹الصعيد :بمصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن منها أسوان وقوص وأخميم وغير ذلك في أعالي مصر ، الحموي

،مصدر سابق ،ج03،ص402

² المقرئزي ،مصدر سابق ،ج03،ص217

³ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص215

⁴ الدواداري ،مصدر سابق ،ج06،ص567

⁵ابن خلكان ،مصدر سابق ،ج03،ص493

⁶السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق،ص216

وقد أظهر طلائع بن رزيك مذهب الإمامية ،وباع الولايات للأمرء ، وجعل لكل ولاية سعرا ومدة الولاية ستة أشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة عليهم ¹.

وتعتبر فترة وزارة ابن رزيك مهمة جدا حيث لم يلبث الأمر بعده كثيرا حتى زالت بني رزيك وانما زالت مصر بزوالهم ².

عند تولي صالح طلائع الوزارة استولى على مقاليد الأمور لصغر سن الخليفة، مثلما فعل الوزير الأفضل من قبل الخليفة الأمر، وأخذ تتبع كبار رجال الدولة وأعيانها وصادر أموالهم خوفا منهم حتى اضطر بعضهم إلى مغادرة مصر ، ³ وفي سنة 550هـ مضى ابن رزيك بأسطول إلى ميناء صور فملكها وخربها وأحرقها ، وعاد مظفرا بعدة مراكب فيها حجاج من النصارى وغيرهم وبعده كبيرة من الأسرى وبغنائم جزيلة، وكان معروف عنه كثرة إسرافه في شؤون الحرب والعسكر ففي سنة 553هـ أنفق فيها 200 ألف دينار، فلما تكامل تجهيزهم سير خمس شوان في الخامس من شعبان فتوجهت لسواحل الشام وظفرت بمركب من مراكب الفرنج وعادت بكثير من الغنائم والأسرى ⁴.

أرسل طلائع ابن رزيك صاحب دمشق إلى نورالدين يطلب فيه جمع العساكر والتركمان من سائر الأعمال والبلدان للغزو في أحزاب الشرك والطغيان، لنصرته على الإفرنج وقد ضايقوه بالزحف وهم في الجمع كثير ⁵.

¹المقريزي ،مصدر سابق ،ج03،ص222

² اليمنى عمارة ،**النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية**،تح هرتويغ درنبرغ، مطبع مرسو ،شالون،1897،ص 68

³ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص216

⁴المقريزي ،مصدر سابق ،ج03،ص224

⁵ أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**،تح إبراهيم الزيتي ،مؤسسة الرسالة ،ط1،بيروت ،1997،ج01،ص288

تنبه الفرنج الى خطورة مثل هذا التحالف عليهم فأرسلوا في سنة (554هـ-1155م) رسولا إلى القاهرة ومعه هدية لطلب الهدنة، ولكن الصالح رفض ذلك واستمر مسانده لنور الدين، وكان من الطبيعي أن تتآلف المملكتان الإسلاميتان في دمشق والقاهرة في مواجهة الفرنج لكن اختلاف المذاهب الدينية وقف حجرة عثر في سير هذا الائتلاف¹.

ويرجع الفضل إليه في بناء جامع باب الزويلة ، وباب الزويلة إحدى بوابات سور القاهرة قام بتشييدها القائد الفاطمي بدر الجمالي ، سمي الباب باسم زويلة نسبة إلى قبيلة زويلة المغربية التي سكنت قرب المكان إثر الفتح الفاطمي لمصر ، ويبلغ عرض البوابة ما يقرب 26متر وعمقها 52مترا وارتفاعها 34متر².

وقد طمع طلائع ابن رزيق في جعل الحكم الفاطمي في عقبه ، فعندما توفي الفائز في رجب (555هـ-1160م) من دون أن يترك وريثا ادعى أنه نص على ابن عمه الأمير عيد الله بن يوسف حفيد الحافظ وهو أصغر الأقارب وقد قارب سن البلوغ فعينه إماما وأقامه في الحكم ولقبه بلقب العاضد بالله ، ولما مات الخليفة الفائز ركب صالح بن رزيق إلى القصر بثياب الحزن واستدعى زمام القصر³ وبويع العاضد وقد استقر العاضد إسما والصالح معنى ، فتمكن وقويت حرمة واستولى على الدولة ، وتمكن منها ونقل جميع أموال القصر إلى دار الوزارة وأساء السيرة باحتكار الغلات ، فوقع الغلاء وارتفعت الأسعار ، وأكثر من قتل أمراء الدولة⁴.

وفاته:

لما ثقلت وطأة أبو الغارات طلائع بن رزيق بعد زواج العاضد بابنته، حيث كثرت مضايقته لأهل القصر، أخذت السيدة العمدة ست القصور وهي أخت الظافر الصغرى في العمل على

¹ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 218

² دكتور عرب، مرجع سابق، ص 284

³ طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 417

⁴ المقرئزي، مصدر سابق، ج 03، ص 244

قتله ورتبت ترتيباً محكماً ، حيث جمعت قوم من السودان الأقوياء أن يقيموا منهم في باب السرداب من الدهليز المظلم الذي يدخل منه إلى القاعة جماعة وقيموا آخرين هناك ، وأرسلت ابن الراعي إلى الأمير المعظم في قوام الدولة قررت معه أن يخلي الدهليز من الناس، فأعدو حجرة في دهليز القصر¹.

لما كان عاشر الشهر رجب سنة 556هـ/1160م حضر الصالح طلائع إلى قصر الخلافة فوثب عليه باطني فضربه بسكين في رأسه ثم في ترقوته فحمل إلى داره وقتل الباطني ومات الملك الصالح طلائع بن رزيق من الغد، فحزن الناس عليه لحسن سيرته وأقيم عليه المأتم بالقصر وبالقاهرة ومصر².

وقد نقله ولده العادل من دار الوزارة التي دفن بها وكان نقله سنة 557هـ/1162م في تابوت وركب خلفه العاصد إلى تربته بالقرافة الكبرى ويجدر الإشارة أنه لما مات رثاه الفقيه عمارة اليمني في قصيد طويلة أولها:

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله فإني لما بي ذاهب اللب ذاهله

سمعت حديثاً أحسد الصم عنده ويذهل واعيه ويخرس قائله

فهل من جواب يستغيث به المنى ويعدو على الحق المصيبة باطله

وعند نقله في تابوت عند وفاته يذكر:

وكانه تابوت موسى أودعت في جانبه سكينه ووقار³

¹المقريزي، مصدر سابق، ج3، ص246.274

²ابن تغري، مصدر سابق، ج5، ص345

³ابن خلكان، مصدر سابق، ج2، ص538.539

المبحث الثاني: الصراعات الكبرى في العصر الثاني في الدولة الفاطمية :

«الحكم للوزراء من قهر بالسيف أخذها والخلفاء بمصر تحت قهرهم وكان الأمر كذلك من أيام المستنصر بالله معد بن الظاهر»¹.

وبنهاية عهد الخليفة لم يبق أي سلطان على الدولة ودارت الصراعات مرة أخرى بين طوائف الجند وخاصة الطائفتين الريحانية والجيوشية ، وتطلع ولاية الأقاليم إلى منصب الوزارة وتنافسوا عليه، يقول ابن الأثير: «إن الوزارة في مصر كانت لمن غلب والوزراء كالمتملكين ، وقل إن وليها أحد بعد الأفضل بن بدر الجمالي إلا بحرب وقتل وما شاكل ذلك»².

وقد بلغ ازدياد سلطة الوزير في العصر الفاطمي الثاني أن أضاف إلى ألقابه لقباً يدل على هذا المعنى مثل أمير الجيوش، الناصر للدين، غياث المسلمين ، الوزير الأجل، المكرم سيد الوزراء ، ثم أضيف إليها لقب ملك بعد أن ولي الوزارة رضوان بن ولخشي في عهد الخليفة الحافظ³.

وقد كان اشتداد التنافس بين الوزراء وكبار الأمراء بمصر في أواخر العصر الفاطمي، كان لهذا التنافس والصراع، آثار سيئة على الحياة السياسية بمصر⁴.

عند ميلان شمس الدولة الفاطمية نحو الغروب ودخلت أطوار الضعف والانحيار وقعت الدولة تحت سيطرة وزراء السيوف الذي صارت لهم الكلمة العليا ،حتى أنهم كانوا

¹ إبن واصل جمال الدين محمد بن سالم،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،تح جمال الدين الشيال ،القاهرة 1953، ج01،ص137.138

² السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ، ص 207

³ دكتور عرب ،مرجع سابق ،ص 178.179

⁴ حامد زيان غانم زيان ،الصراع السياسي بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية ،دار الثقافة للنصر والتوزيع ،القاهرة ،1983،ص 47

يختارون الخلفاء من بين أطفال الأسرة المالكة لكي لا يكون لهم حول ولا طول¹.

أولاً: صراع الوزراء في زمن الحافظ (526-544 هـ) (1131-1149م):

يعتبر الحافظ الخليفة الوحيد بين الفاطميين المتأخرين الذي كان رجلاً راشداً وقت اعتلائه العرش وقد حرص على تقليص نشاط وزرائه بعد أن تخلص في نهاية عام 526هـ-1132م من وزيره أمير الجيوش سيف الإسلام أبي الفتح ياسن الأرمي².

فعهد الحافظ إلى ولد سليمان في سنة 528هـ وكان أسن أولاده وأحبهم إليه وأقامه ليسد مكان الوزير ويستريح من مقاساة الوزراء وجفائهم عليه ومضايقتهم إياه في أوامره ونواهيهم فمات بعد ولاية العهد بشهرين³.

01. صراع إبنى الحافظ على الوزارة:

لم يتخذ الحافظ بعده وزراء لمدة عام ، وأنشأ حرساً خاصاً سماه الحافظ واعتمد على نفسه في تسيير شؤون الدولة، لكن عهده لم يمر من دون حدوث اضطرابات داخلية نتيجة الصراع على السلطة بين أبنائه ، في عام 528هـ/1134م ولى الحافظ ابنه الأكبر أبا الربيع سليمان ولياً للعهد وأقامه مقام الوزير لكن سليمان توفي بعد ذلك بشهرين⁴.

ترشح لولاية العهد ابنه التالي حسن إلا أن الحافظ عدل عنه إلى ابنه الأصغر أبي تراب حيدرة بسبب خلافاته المستمرة معه، كما كان الحسن عاقاً لأبيه⁵.

¹بدوي جمال، الفاطمية دولة التفاريج والتاريخ، دار الشروق، ط 01، القاهرة، 2004، ص 120

² السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 189-190.

³المقريري، مصدر سابق، ج 03، ص 149

⁴طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 406

⁵السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 190

وتم حفظ سجل المبايعة لولده حيدرة بولاية العهد وأمره أن يختار من رجال دولته ووجوه أجناده وشيعته وطائفة تنتمي إليه تسمى «الطائفة العهدية» تظل مرموقة على خدمته وهي أول مرة يقابلنا فيها إنشاء طائفة مماثلة في العصر الفاطمي¹.

أثار هذا التعيين أحقاد حسن فقام بثورة ناجحة في 15 رمضان 528هـ/1134 وسيطر على الجيش والدولة بعد أن فرق بين طوائف الجند الذي انقسموا إلى طائفتين : الريحانية التي ساندت حيدرة والجيوشية التي وقفت إلى جانب الحسن، وأنشأ طائفة خاصة من الجند عرفت بصبيان الزرد لابسى الدروع ، وقتل أمراء الدولة الذين عارضوا تولية وصادر أموالهم².

وقعت فتنة بين الطائفتين الجيوشية والريحانية وكانت شوكة الريحانية قوية ، وانشغل الجند بشئونهم خوفا منهم ، فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين والتقى العسكران فقتل بينهما ما يزيد عن خمس آلاف رجل، فكانت أول مصيبة نزلت بالدولة من فقد رجالها ونقص عدد عسكرها ، ولم يسلم الريحانية إلا من ألقى نفسه في بحر النيل من ناحية المقس، واستظهر حسن وصار الأمر إليه فانضم إليه أوباش العسكر وفرق فيهم الزرد وسماههم صبيان الزرد³. اضطر الحافظ إلى الخضوع لإرادة ابنه وكتب له سجلا بولاية عهده قرئ على المنابر في 26 رمضان سنة 528هـ/1134م وهكذا تمكن حسن من الدولة وتصرف فيها ولم يبق لأبيه حكم البتة⁴.

قويت شوكة ولد الحافظ حيدرة وقد سلط عليهم السودان وكان لهم زعيما فقتلوا من الجند خلقا كثيرا وكانت فتنة كبيرة ، واستولى السودان على القاهرة، وقد استجد بعض الجند والي المحلة بهرام الأرمني وكان رجلا سليم الباطن جيدا في نفسه وكان نصرانيا على دينه

¹القلقشندي، مصدر سابق، ج9، ص279.278، سجل المبايعة: الشيال جمال الدين، مرجع سابق، ص263.265

²طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص407

³المقريزي، مصدر سابق، ج03، ص149

⁴طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص407

وصل إلى القاهرة فغلقت الأبواب في وجهه فأحرق باب القنطرة ودخل ووضع السيف على السودان فقتل خلقا كثيرا وقتل من الجند جماعة¹.

وقد اجتمع الأمراء ولجأوا إلى الحافظ حيث اجتمعوا يطلبون الحسن ابنه لكي يقتلوه ويأمنوا أمره فوقفوا بين القصرين في عشرة آلاف فراسلهم الخليفة الحافظ بين الكلام وتقبيح مرادهم من قتل ولده ، وقد أزال عنهم أمره ووعدهم بزيادة الأرزاق والإقطاعات فلم يقبلوا شيئا من ذلك الوجه ، وقالو إما نحن أو هو وإن لم تتحقق الراحة الأبديّة منه فلا حاجة بنا بك أيضا ونخلع طاعتك وبالغوا في الإقدام عليه².

حيث لم يرض الأمراء بديلا بقتله فاضطر الحافظ إلى تسميم ولده عن طريق سقية وصفها له ابن قرفة اليهودي الطبيب وأرسل الأمراء مندوبين عنهم إلى القصر لمشاهدته ، ولم يتأكدوا من وفاته إلا بعد أن طعنه أحدهم في مواضع من جسده تحقق بعدها من وفاته³.

وبهذا زالت فتنة وزارة حسن ابن الحافظ لتدخل الدولة الفاطمية فتنة أخرى من أجل الوزارة باستوزار بهرام الأرمني.

صراع الوزير بهرام الأرمني ورضوان بن ولخشي :

دخل الوزير بهرام الأرمني إلى القاهرة بعد استتجاد الحسن ابن الظافر به وقد حشد جيشا من الأرمن⁴ ، لما قرب بهرام من القاهرة كان الأمير حسن قد قتل ، فتمسكت طائفة الأجناد الذي حملوا الحافظ على قتل ابنه وأدخلوه على الحافظ وألزموه أن يوليّه الوزارة فلم يجد بدا من إجابتهم خوفا من أن تثور فتنة مرة أخرى ، فخلع عليه خلع الوزارة يوم الجمعة 16 جمادي الآخر سنة 529هـ/1135م ونعته بسيف الإسلام تاج الخلافة وهو باق على دين النصرانية فأصبح أول نصراني يتولى وزارة التفويض للفاطميين⁵.

¹الدواداري ،مصدر سابق ،ج06،ص 514.515

²بن تغري ،مصدر سابق ،ج 05،ص 242

³ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 192

⁴ابن تغري ،مصدر سابق ،ج05،ص 242

⁵السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 193

ويبدو أن الحافظ سر باستخدام وزير نصراني وظن بأنه سوف لا يستبد مثل الوزراء المسلمين في حين لم يشاركه كبار رجال الدولة هذا السرور وأشاروا عليه بأن لا يوليه الوزارة بوصفه نصراني فلا يرضى عنه المسلمون ، ثم إن وزير التفويض يتدخل في القضاة والدعوة ، فالقضاة هم نواب الوزراء وحل بهرام هذه المشكلة بأن خص نفسه بتولية القضاة والدعاة،¹ ويرجع نسبه وأصله إلى قلعة الروم.²

طلب بهرام من الحافظ إحضار إخوته وأهله من الأرمن حيث أكثر منهم وقد قدموا من تل باشر وبلاد الأرمن حتى صار منهم بديار مصر نحو الثلاثين ألف إنسان، فعظم ضررهم بالمسلمين وكثرت استطالتهم واشتد ظلمهم وجورهم وأبانوا بدين النصارى وأكثروا من بناء الكنائس والديارات وصار كل رئيس يبني له كنيسة بجوار داره.³

وفي إطار هذه السياسة أصبح أغلب ولاية الدواوين من النصارى وكذلك ولي بهرام أخاه المعروف بالباسك ولاية قوص ،وهي يومئذ أعظم ولايات مصر فاستقوى بأخيه وتمادى في ظلم المسلمين ومصادرة أموالهم.⁴

لم يكتثر بهرام بما أظهره الناس من سخط عليه بل تعالى في التحيز لبني جنسه ، فلم يرض أهل مصر بهذا الوضع مما أدى بأمراء الجيش وقواده إلى طلب رضوان بن ولخشي والي الغربية يطلبون منه القدوم إليهم لينقذهم مما لحق بهم من سطوة الأرمن.⁵

لما وصل إلى رضوان بن ولخشي طلب الإغاثة تشمر لطلب الوزارة وخطب خطبة بليغة حرص فيها الناس على الجهاد والاجتماع لقتال بهرام وشيعته من النصارى، حيث

¹ طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص 408

² قلعة الروم: قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط وهذه القلعة وسط بلاد المسلمين ،الحموي

،مصدر سابق، ج 04، ص 390.391

³المقريزي ،مصدر سابق، ج 03، ص 159

⁴السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق، ص 195

⁵ سرور جمال الدين ،مرجع سابق، ص 111

استطاع حشد الناس من العريان وغيرهم حتى استجاب له ثلاثين ألفا وطمانهم بإخراج كتب الحافظ إليه بالتقدم بالمسير ونزع الوزارة من يد بهرام الذي تبين أنه ليس من أهل الملة¹.

سار رضوان بن ولخشي تجاه القاهرة وعندما خرج بهرام لملاقاته وقع جنود رضوان المصاحف على أسنة الرماح، فماهي إلا برهة حتى ترك المسلمون جيش بهرام والتجأوا بأجمعهم إلى جيش رضوان ، وعندما رأى بهرام ذلك بعث إلى الخليفة يعرفه بما جرى فأشار عليه بالتوجه إلى قوص والاحتفاء بأخيه الباساك هناك².

هرب بهرام الأرمني إلى الصعيد من غير حرب ولا قتال وقصد مدينة أسوان فمنعه واليها من الدخول إليها وقاتله فقتل السودان من الأرمن كثيرا³.

وقد بعث رضوان الذي تولى الوزارة فور دخوله القاهرة جيشا على رأسه أخيه ناصر الدين الأوحى إبراهيم لمطاردة بهرام، ولكن اتفاقا وديا بين الخليفة وبهرام أمنه على نفسه وأقاربه حيث أوقفت هاته الحملة⁴.

وقد قيل إن بهرام عاد إلى القاهرة بعدما أمنه الحافظ فسجن بالقصر فبقي مدة وخرج من الحبس⁵.

في سنة 535هـ/1140م هلك بهرام الأرمني بالقصر، حزن عليه الحافظ حزنا كثيرا ، وظهر بسببه على القصر غمة وقد أغلق الدواوين ولا يفتحها لثلاثة أيام ، وأحضر بطرك الملكية وأمره أن يجهز بهرام ، فقام بتجهيزه فلم يتأخر أحد من أعيان الوقت عن جنازته

¹المقريزي، مصدر سابق، ج 03، ص 159.160

² السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 196

³إبن الأثير، مصدر سابق، ج 09، ص 88

⁴السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 196

⁵إبن الأثير، مصدر سابق، ج 09، ص 83

وسار الخليفة والقساوسة يعلنون بقراءتهم والناس تبكي وقد بكى الخليفة بكاءً شديداً على قبر بهرام¹.

أما رضوان فإنه وزر للحافظ ولقب بالملك الأفضل وهو أول وزير للمصريين لقب بالملك².

جاء في سجل تقلييد رضوان بن ولخشي الوزارة «لأنك أذهبت عن الدولة عارها، وأمطت من طرق الهداية أوعارها ، واستعدت ملابس سيادة كان قد دنسها من إستعارها»³.

ويقصد بتدنيس الوزارة ببهرام وقد بدأ رضوان إصلاحاته باستخدام المسلمين في المناصب الني كانت بأيدي النصارى⁴.

وقد تشدد رضوان على النصارى من أصحاب بهرام وصادرهم وقتلهم بالسيف وأباد الكثير منهم وسعى إلى تقديم المعارف من أرباب السيوف والأقلام وأحسن إليهم⁵.

وضيق رضوان على اليهود والنصارى حيث منعوا من إرخاء الدواب وركوب البغال، وأن لا يلبس منهم طيلسان وأمرهم بشد الزنابير المخالفة لألوان ثيابهم ، وألا يجوز على معابد المسلمين ركابنا فإذا اضطروا إلى الجواز نزل وقاد دابته ومنعهم من التكني بأبي الحسن وأبي الحسين وأبي الطاهر وأن لا يبيضوا قبورهم⁶

مما يدل على حقه الكبير على اليهود والنصارى ، وعرف رضوان بإصلاحاته السنية ونصرة المذهب السني ، حيث سعى لموازنته مع المذهب الشيعي فاختر الإسكندرية وبنى

¹المقريزي، مصدر سابق، ج03، ص 187

²ابن الأثير، مصدر سابق، ج09، ص 83

³ابن الطوير، مصدر سابق، ص 48

⁴السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 179

⁵المقريزي، مصدر سابق، ج 03، ص 165

⁶السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص 200.119

المدرسة المعروفة به وجعل في تدريسها الفقيه أبا طاهر بن عوف¹ ، وعرفت بالمدرسة العوفية ، اتسعت مطامع رضوان الوزارية بعد استيلاء الفرنج على بيت المقدس سنة 1099/هـ492م، تحفز الفاطميين على ما تبقى من ممتلكات في جنوب فلسطين ، وعند تولية رضوان الوزارة استجد «ديوان الجهاد» ، واهتم بتقوية الثغور ، واستعد لتعمير عسقلان بالعدد والآلات، وهيء للناس للخروج للشام وغزو الفرنج ، ولكن الخليفة الحافظ كان له رأي آخر ، حيث منعه ذلك ولم يعجبه، وأحس بازدياد سلطة الوزير رضوان فاستدعى بهرام مرة أخرى لإغاظة رضوان وليستشيريه في أموره².

حث الحافظ الجند على التحرش بالوزير رضوان فثاروا عليه ، وعجز رضوان بن ولخشي عن مواجهتهم واضطر إلى الفرار من مصر في 15 شوال 532هـ ، واحتفى بأمين الدولة كمشتكين الأتابكي صاحب صرخد³ ، الذي أحسن استقباله وأكرم ضيافته ، وكان نجم عماد الدين زنكي مؤسس الأتابكية الزنكية في الموصل وحلب يسطع أُنذاك سماء المشرق الإسلامي وبخاصة في بلاد الشام وإقليم الجزيرة ، فاتصل رضوان بن ولخشي به وكان يحاصر بعلبك التابعة للبوريين حكام دمشق ، وطلب منه إمداده بقوة عسكرية تساعده على دخول القاهرة⁴.

وعد رضوان كمشتكين إن هو نجح في استعادة مكانته في القاهرة أن يقلده منصبا أعلى من ولاية مدينة صغيرة في إقليم الشام ، وبذلك جمع كمشتكين برضوان جمعا من الأتراك سيرهم معه إلا أنهم غدروا به بعد دخوله حدود مصر، مما ألجأه إلى طلب الأمان من الحافظ الذي اعتقله بالقصر ، وظل رضوان معتقلا في القصر ثماني سنوات حتى نجح

¹المقريزي،مصدر سابق،ج 03،ص 167

²السيد أيمن فؤاد،مرجع سابق،ص 202

³ صرخد :بلاد ملاصق ببلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة،الحموي،مصدر سابق

ج،03،ص 401

⁴طقوش محمد سهيل،مرجع سابق،ص 411

في الهروب منه من نقب نقبه في السجن الذي كان معتقلا فيه في 23 ذي القعدة سنة 542 هـ / 1147 م¹.

عاد رضوان إلى القاهرة فخرج إليه عسكر الحافظ وتحاربوا معه عند جامع ابن طولون ، وسار في أثرهم للقاهرة فدخلها يوم جمعة بالجامع الأحمر ، فغلق الحافظ أبواب القصر وامتنع به، بعث رضوان إلى الحافظ يريد مالا فسير إليه صندوقا فيه مال، اجتمع الخليفة بمقدمي السودان بإنشاء فوضى عارمة بالمناداة «الحافظ يا منصور» خرج، ضربه أحد من السودان في فخذه ضربة شديدة وتوالت عليه الضربات وقطعت رأسه وحمل إلى الخليفة فسكنت الفتنة².

وبهذا يكون الحافظ قد قضى على هاته الفتنة ، وقد امتنع بعدها على اتخاذ الوزراء خوفا من الفتن وعلية الوزراء عليه، وقد أرسل رأس رضوان إلى زوجته.

ثانيا :صراع الوزراء في عهد الظافر (544-549 هـ) (1149 - 1154م):

بنهاية عهد الخليفة الحافظ لم يبق للخلفاء أي سلطان على الدولة ودارت الصراعات مرة أخرى بين طوائف الجند وتطلع ولاية الأقاليم لمنصب الوزارة وتنافسوا عليه ، وصدق ابن أثير في قوله : «إن الوزارة بمصر كانت لمن غلب... والوزراء كالمتملكين » ، مبينا بذلك حال الخليفة ومآل البلاد في أواخر عهدها ، ونستعرض الصراع في عصره:

صراع الوزير ابن مصال والوزير العادل ابن السلار:

عند تولية الخلافة بمصر إلى الظافر استوزر ابن مصال ، فبقي أربعين يوما يدبر الأمور فقصده العادل ابن السلار من ثغر الإسكندرية ونازعه في الوزارة³.

¹السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 203.204

²المقريري ،مصدر سابق ،ج03،ص 184

³بن الأثير ،مصدر سابق ، ج 09،ص 169

وكان ابن مصال في آخر عهد الحافظ ناظرا للأمور من غير أن يطلق عليه اسم الوزارة، وكان في الوقت نفسه عالما بأصول الدين ، وقد نجح ابن مصال في إعادة النظام بعد محاربه لطائفتي الريحانية والسودانية بصعيد مصر¹.

وقد عادت الصراعات لتطفوا من جديد بعدما واجه محمد بن مصال معارضة قوية من جانب علي ابن السلار والي الإسكندرية والبحيرة ، الذي رفض أن يلي الوزارة شيخ مثل ابن مصال ، واتفق مع ابن زوجته الأمير عباس الصنهاجي على الزحف نحو القاهرة والضغط ليوليها الوزارة ، ولما علم الظافر بذلك طلب من محمد بن مصال أن يتوجه إلى الحوف ليجمع العريان تمهيدا للتصدي له ، لكن علي ابن سلار تمكن من دخول القاهرة وأجبر الظافر تعيينه وزيرا ولقبه «العادل سيف الدين ناصر الحق» ، وذلك عام (544هـ-1150م)².

وقد سير عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن معز بن باديس الصنهاجي في عسكر وهو ربيب العادل إلى ابن مصال فظفر به وقتله وعاد إلى القاهرة واستقر العادل وتمكن ولم يكن للخليفة معه حكم³.

وجمع ابن مصال كثيرا من السودان ومن العريان ولوائه وغيرهم ، وانضم إليه بدر بن رافع مقدم العريان وسار بهم ، وأوكل بن السلار ربيبه المظفر أبا منصور ركن الدين عباس بن أبي الفتوح ، وقدم ابن مصال أمامه الأمير الماجد في عسكر فطرق عباسا على حين غفلة ، وقتل من عسكره كثيرا فانجلت الوقائع عن قتل ابن مصال وبدر ابن رافع مقدم العريان في يوم الأحد التاسع عشر من شوال ، ويقال أنه بلغت عدة القتلى سبعة عشر ألفا،

¹ السيد أيمن فؤاد ، مرجع سابق ، ص 208

² طقوش محمد سهيل ، مرجع سابق ، ص 113

³ ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج 09 ، ص 169

فعاد العباس وقد قوي ومعه رأس بن مصال إلى القاهرة فطيف بها على قناة القاهرة وحمل أهله وولده إلى القصر¹.

وكان ابن السلار شهما مقداما مائلا إلى أرباب الفضل والصلاح ، عمر بالقاهرة مساجد وقد نسب مسجدا بمدينة بليس، وكان سنيا شافعي المذهب مبينا ذلك ، وقد استوزر غصبا عن الظافر بعد محاصرته القصر².

وعمل العادل ابن السلار منذ استقر في الوزارة بالنظر في أمر الأجناد المعروفين بالنهضة والعزم ، وزاد في أرزاقهم وتفقد خزائن السلاح وحفظ النواميس وشد من مذهب أهل السنة، إلا أنه كان يستوحش من الحافظ وخائفا على نفسه فانتدب رجالا يمشون في ركابه بالزرد والخوذ ، وأوهم أن الخليفة خبا له قوما يغتالونه بالقصر³، وعرف الصبيان الذين يحرصونه بصبيان الزرد⁴.

ويعتبر ابن السلار أول من حاول عقد اتفاق مع حلب لعمل جبهة موحدة لمواجهة الفرنج الصليبيين، وكان نور الدين الزنكي دائم السعي لامتلاك دمشق ، وكان أبغض الأشياء إلى الفرنج أن يملك نورالدين دمشق إضافة إلى ذلك كراهيته لسفك دماء المسلمين⁵.

سعى ابن السلار إلى توطيد علاقته بنور الدين الزنكي، فجهز المراكب الحربية بالرجال والعدد وذهب بها إلى يافا ، فأسرت عدة مراكب من الفرنج وأحرقوا ما عجزوا عن أخذه ، وقتلوا الكثير من الفرنج ، وساروا إلى صيدا وبيروت ، وظفروا بجماعة من حجاج الفرنج فقتلوه⁶.

¹ المقرئزي ،مصدر سابق ،ج،03، ص 197.198

² بن خلکان ،مصدر سابق ، ج 03،ص 417

³ المقرئزي ،مصدر سابق ، ج 03،ص 198

⁴ الزرد وجمع زرود ،حلق الدرع أو الدرع ،جبران مسعود ،مرجع سابق ،ص 773

⁵ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 210

⁶ المقرئزي ،مصدر سابق ، ج 03،ص 202

وسبب هاته الحملة أن الفرنج أغاروا على الفرما وخربوها وسعي ابن السلار للتقرب من نور الدين زنكي لمساعدته في البقاء في الوزارة.

أدى هذا التنافس إلى اشاعة الفوضى وظهور صراعات أخرى ، فما إن ينتهي صراع بين وزيرين ، لن يلبث طويلا حتى يظهر صراع آخر جديد، وقد عمل أسامة بن منقذ على إنكفاء الفتن حيث « اتفق أن أسامة بن منقذ قدم مصر، فاتصل بالعباس الوزير وحسن له قتل وزوج أمه العادل بن السلار ، وولاه الظافر الوزارة من بعده فاستبد بالأمر وتم له ذلك»¹.

وحدث في عام 456هـ/1064م أن أرسل ابن السلار عباسا إلى عسقلان وبعث معه أسامة بن منقذ ، وقد أبدى العباس ابن زوجة العادل تألمه لمغادرة مصر أمام أسامة بن منقذ ، إلا أن حرضه على العادل ابن السلار ، واقترح عليه أن يستغل الصداقة القائمة بين ابنه نصر الذي كان يصحبه والظافر للوصول إلى منصب الوزارة ، ثم عاد نصر أدراجه إلى القاهرة دون إذن علي بن السلار² ، نجحت هاته المؤامرة بمواطأة من الخليفة الظافر ، حيث قدم العباس وهو نائم في فرشه ، فقطع رأسه ، وحصل العباس على منصب الوزارة³.

لم تمض مؤامرة قتل ابن السلار دون مقاومة ، فقد تجمع أصحاب ابن السلار وغلمانهم وشغبوا على الظافر وخرجوا إلى ظاهر القاهرة ، وقد حاول الخليفة تسكيتهم ولكنهم إستوحشوا مما حدث ولم يتقوا فيه⁴.

وقد حملت رأس العادل ابن السلار إلى الخليفة الظافر حيث نصبت رأسه ليراها الناس ثم حملت الى خزانة الرؤوس وقد سر الفرنج قتله⁵.

¹ ابن تغري ،مصدر سابق ،ج05،ص 309

² طقوش محمد سهيل،مرجع سابق ،ص 413.414

³ أبي شامة ،مصدر سابق ، ج 01،ص 292

⁴ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 211

⁵ المقرئزي ،مصدر سابق ، ج 03،ص 205

لم يكتف عباس الصنهاجي بالوزارة بل حاول التخلص من الخليفة الظافر بفعل أسامة بن منقذ الذي بدأ يحرض بين الوزير والخليفة، واتفق عباس الصنهاجي وابنه نصر وأسامة بن منقذ على قتل الظافر وهو ماتم فعلا سنة 549هـ/1154م ونفذها نصر¹.

ثالثا: صراع الوزراء في زمن العاضد (555 - 567 هـ) (1160 - 1171م):

كانت الفترة الأخيرة من عصر الدولة الفاطمية سلسلة من الصراعات والحروب من أجل منصب الوزارة بين ولاية الأقاليم والقوى الخارجية التي استعانوا بها لتثبيت مكانتهم في غياب تام للخليفة العاضد ، الذي كان منصبه مجرد اسم لا حول له ولا قوة ، ولم يأبه الوزراء تماما بمصالح الدولة الفاطمية بل لمصالحهم الخاصة باستجادهم بالنوريين والصلبيين من أجل منصب الوزارة.

صراع شاور وضرغام (558-564هـ):

كان هذا الصراع بمثابة المسمار الأخير في نعش الدولة الفاطمية ، فبه انتهت هاته الدولة حيث توالى الضربات مع كل صراع على الوزارة طول مدة هاته الدولة ، لكن كان هذا الصراع بمثابة الضربة القاضية للدولة الفاطمية وسوف نعرض حيثياته:

ولي الصالح بن رزيك عندما كان في زمن العاضد ولي شاور الصعيد وندم على ذلك ، ثم إن شاور تمكن في الصعيد، وقد توجه إلى القاهرة يوم الأحد 28 محرم 558هـ/1163م وقتل العادل بن صالح وأخذ موضع من الوزارة².

ولم تكد تمضي تسعة أشهر حتى نافسه عليها أبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار المنذري مقدم الأمراء البرقية وصاحب الباب الذي تمكن من الظهور بعد قتال انتهى

¹ طقوش محمد سهيل ،مرجع سابق ،ص 414.415

² إبن خلكان ،مصدر سابق ،ج 02، ص 439.440

بمقتل الأمير علي بن شارو ، فخلع عليه العاضد ولقبه بالملك المنصور¹.

هرب شاور إلى الشام ملتجئاً إلى نور الدين ومستجيراً به فأكرم مثواه وأحسن إليه،² وأعطى شاور وعدا لنور الدين أنه إن سير معه العسكر ليقوى بهم على خصمه ضرغام وينتزع الوزارة منه أن يكون لنورالدين حصة من البلاد وأن يكون شاور تحت أمره ونهيه واختياره ، وقد تردد نور الدين كثيراً في استجابة دعوته ، لكن قرر أن يجيبه طلباً في زيادة الملك وليقوى على عدوه³ ، وباستعانتة هاته يعتبر أحد مؤشرات نهاية الدولة الفاطمية.

وكان نداء شاور لنور الدين نقطة تحول هامة في مستقبل سياسة نور الدين ، فقد وجه أنظار الأمير الشامي صوب مصر وكانت الظروف مواتية للتدخل ، حيث أن أي استقرار للعناصر الشامية في مصر كان سيتيح محاصرة الفرنج في بيت المقدس، كما أن الأسطول المصري كان مايزال قادراً على إزعاج حركة سفن الفرنج في البحر⁴.

وقد بعث الوزير ضرغام إلى نور الدين ليقبض على شاور، فأجاب في الظاهر وأضمر غير ذلك ، أي أنه رفض⁵، لبي نور الدين نداء الاستغاثة ، وقد عزم على إرسال العساكر إلى مصر، فلم ير نور الدين أصلح لهذا الأمر الكبير والأشجع من أسد الدين شيركوه فسييره إلى مصر⁶.

وكان لنور الدين في إرسال هذا الجيش غرضان: أحدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخاً والثاني أنه أراد استعلام أحوال مصر فإنه كان يبلغه أنها

¹ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 222

² ابن الأثير،مصدر سابق،ج 09،ص 305

³ ابن واصل ،مصدر سابق ،ج 01،ص 138

⁴ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 223

⁵ المقرئزي ،مصدر سابق ،ج 03،ص 263

⁶ ابن الأثير ،التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ،تح عبد القادر أحمد طليمات ،دار الكتب الحديثة ،القاهرة،1963،ص

ضعيفة من جهة الجند وأحوالها في غاية الإختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك¹، وشرع نور الدين في قصد أعمالهم لتملكها².

تجهزت الجيوش النورية قاصدة مصر سنة 559هـ/1164م فسار شيركوه مع شاور، وأمر نور الدين بإعادة شاور إلى منصبه والانتقام ممن نازعه ضرغام، فساروا جميعا وسار معهم نور الدين إلى أطراف بلاد الإسلام مما يلي الإسلام ليشغلهم عن التعرض لأسد الدين³، وكان ضرغام عند قدوم شاور وشيركوه، أرسل إلى الفرنج يستتجد بهم ووعدهم بزيادة القطيعة التي لهم، فرفض عموري ذلك متحججا أن بالساحل مستتجدا ومخوفا له من تمكن نور الدين من مصر، ووعد بالمال الكثير فسر الفرنج بذلك وقبلوا دعوة ضرغام⁴.

ووصل أسد الدين والعساكر إلى مدينة بليس فرخج إليهم ناصر الدين أخو ضرغام بمعسكر المصريين ولقيهم فانهزم وعاد إلى القاهرة مهزوم⁵.

كان ضرغام قد كاتب أهل الأعمال فوصلوا إليه لخوفهم من الترك، فضمهم إليه ومعه الريحانية والجيوشية، وجعلهم داخل القاهرة ووقعت عدة معارك بين ضرغام ومن معه وبين شاور وأسد الدين شيركوه⁶.

انتهت هاته المعارك بمقتل ضرغام في رجب سنة 559هـ/1164م في جنوب القاهرة بعد أن تفرق الأنصار وتخلى الخليفة عليه⁷، وعند قتل ضرغام أصدر الخليفة العاضد سجلا سجلا بتولية شاور الوزارة وبهذا يكون قد استوزره للمرة الثانية⁸.

¹ ابن خلكان، مصدر سابق، ج 07، ص 145

² أبي شامة، مصدر سابق، ج 01، ص 345

³ ابن الأثير، مصدر سابق، ص 121

⁴ المقرئزي، مصدر سابق، ج 03، ص 267

⁵ ابن خلكان، مصدر سابق، ج 02، ص 444

⁶ المقرئزي، مصدر سابق، ج 03، ص 268

⁷ ابن واصل، مصدر سابق، ج 01، ص 149

⁸ القلقشندي، مصدر سابق، ج 10، ص 310.318

لكن بعد الحصول على الوزارة غدر شاور بأسد الدين شيركوه ، ولم يف بوعده تجاهه وأرسل إليه يأمره بالعودة إلى مصر ، فأنف أسد الدين من هذه الحال وأعاد الطلب على شاور مطالبا إياه بإيفاء وعوده ، لكن شاور لم يجبه فلما رأى ذلك قرر أسد الدين شيركوه الاستيلاء على مدينة بليس والبلاد الشرقية¹، وقد عاود شاور من جديد واستتجد بالملك عموري الذي خرج بجيوشه على وجه السرعة ، وانضم إلى جيش شاور² كما تعهد شاور بإعطاء عموري ألف دينار عن كل مرحلة³ يرحلها في مصر.

عمل الفرنج على القضاء على شيركوه ، فحاصروه مدة ثلاثة أشهر وتعتبر هذه هزيمة قوات نور الدين على يد الفرنج ، ثم إن الفرنج راسلوا نور الدين يطلبون منه الصلح⁴، قبل شيركوه عرضا بالعودة إلى الشام بعد أن اضطر الفرنج إلى فض حصارهم ومغادرة مصر ، بعد أن علموا بهزيمة قواتهم في حارم وبتقديم جيوش نور الدين صوب باتياس⁵.

وبهذا ينتهي هذا الصراع ، وكان الراجح الأكبر في هذا الصراع شاور حيث استعمل جيوش نور الدين لإعادته لمنصب الوزارة، واستعملهم ضد جيوش الفرنج وأصبح هو المتحكم الحقيقي في الدولة بعد قيامه بالتخلص من أنصار ضرغام، وفرض نفسه على الخليفة كوزير لكن سرعان ما دبر لقتله فيما بعد من طرف شيركوه ، فلم ينعم كثيرا بانتصاره على ضرغام وهذه حال الحرب.

¹ أبي شامة ،مصدر سابق ،ج01،ص 411

² غنيم أسمت ،الدولة الأيوبية والصلبيون ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1990،ص 18

³ المرحلة :هي المسافة التي يقطعها السائر في يوم ،بن هادية علي وآخرون ،القاموس الجديد ،الشركة التونسية للتوزيع ،تونس ،ط04، 1983،ص 1047

⁴ ابن الأثير ،مصدر سابق ،ج،09،ص 303.302

⁵ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 225

المبحث الثالث: أثر صراع الوزراء في العصر الفاطمي الثاني:

أولاً: الصراع الإفرنجي الزنكي على إمتلاك الأراضي الفاطمية:

كان شيركوه هو المثل لهذا الصراع من طرف الزنكيين ، حيث كان يقوم بحملات من دمشق إلى القاهرة بعد وضعه كقائد من طرف نور الدين، أما الفرنج كانوا ممثلين بقائدهم عموري الذي كان يقوم بتصدييات من أجل الدولة الفاطمية ولم يكن من أجلها ، لأن همه الوحيد هو الحصول على أموال الدولة الفاطمية والتغلغل في الأراضي المصرية، وإحكام القبضة على القدس ، وسوف نعرض حملتي شيركوه الثانية والثالثة مع إبراز الصراع الصليبي الزنكي فيها:

تعرضنا للحملة الأولى لشيركوه في الصراع بين ضرغام وشاور ، وسوف نتطرق الآن إلى الحملتين الثانية والثالثة ضمن الصراع الزنكي الإفرنجي:

101:حملة شيركوه الثانية على مصر (562هـ-1167م):

ظل شيركوه منذ خروجه من مصر يفكر في كيفية العودة منها، وقد صاحبه في هذه الحملة ابن أخيه صلاح الدين¹، ومن الجانب الآخر أرسل شاور يستجد بالفرنج فأتوه على الصعب والذلول وكان هدفهم من إتيان مصر هدفان: أولها: الطمع في تلك الديار المصرية والثاني: الخوف من العساكر النورية، وعلموا أنه ملكها نور الدين واستضافتها للبلاد الشامية لم يبق لهم بالبيت المقدسي والشام مقام ، وأنه يستأصلهم وتصير يلادهم في وسط بلاده²، بطبيعة الحال وعدهم شاور بدفع 400 ألف دينار منهم مائتي ألف معجلة ، وقد شرح شاور الخليفة أهمية هذا التحالف وتم توقيع بهذا المعنى³.

¹ ابن شداد أبي المحاسن يوسف بن رافع بهاء الدين ،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2015، ص 36

² ابن واصل ، مصدر سابق ، ص 149

³ السيد أيمن فؤاد ، مرجع سابق ، ص 217

عند وصول شيركوه إلى مصر نزل في الجيزة وتصرف في البلاد الغربية وأقام نيفا وخمسين يوماً¹، التقى الفريقان الزنكي والصلبيي فحمل المعسكر الزنكي على جيش شاور وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأبلى يومئذ صلاح الدين يوسف بلاء حسناً ، وحمل حملات فرق بها الجموع وبدد شملها ، فانهزم كثير من الفرنج وقتل منهم كثير، وكاد ملكهم أن يأخذ، ووقع في قبضة شيركوه وأصحابه نحو السبعين أسيراً ، وقد نجح معسكر الزنكيين في التغلب على الفرنج في واقعة البابين سنة 562هـ / 1167م².

سارت الجيوش الزنكية بقيادة شيركوه بعد هذه المعركة إلى الإسكندرية ، واستتاب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف وقد عاد إلى الصعيد وملكه ، وقد جمع منه أموالاً كثيرة وقد حاصر الفرنج مصر ثلاثة أشهر ، فخرج أسد الدين من الإسكندرية بعد صلح مع شاور³، أعطى المصريون شيركوه خمسين ألف دينار سوى ما أخذه من البلاد ومغادرة البلاد، فأجابهم شيركوه إلى ذلك ، أما عن الفرنج فكانت غلتهم أكثر ، حيث أنهم يأخذون من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار، كل هذه الصفقات والهدنات تجري بين الفرنج، وأما العاضد الخليفة فليس له من الأمر شيئاً⁴.

02 حملة شيركوه الثالثة سنة (564هـ-1168م):

سار أسد الدين شيركوه في العساكر النورية إلى ديار مصر بسبب استيلاء الفرنج على بلاد مصر، و قد جعلوا لهم شحنة بمصر والقاهرة وأبواب البلدين سكنها فرسانهم والمفاتيح معهم ، وتحكموا حكماً جائراً وآذوا المسلمين أذى شديداً وجوراً عظيماً وقهراً زائداً،

¹ ابن الأثير ،التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ،ص 132

²المقريزي ،مصدر سابق ،ج3،ص 284

³ابن الكثير ،مصدر سابق ،ج12،ص 253

⁴ابن الأثير ،التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ،ص 134

وفي الوقت نفسه فحش أمر شاور ، وساءت سيرته وكثر تجريه على الدماء وإتلافه الأموال¹.

في خضم هذه الأحداث، أرسل الفرنج الموجودين في مصر ، أرسلوا إلى ملك الفرنج بالشام وهو مزي يغرونه بأنهم في بلاد مصر ليس فيها من يردهم واستدعوه ليتملكها ، وأعلموه خلوها من منافسين ، وهي فرصة مواتية جدا ، وضغط عليه فرسان الفرنج ، فسار معهم مكرها²، وبعد الرسائل الكثيرة على نور الدين وقد كان بطلب ، فحرص نور الدين حرصا شديدا على هذه الحملة ، رغبة في إحكام قبضته حيث أمد شيركوه بمائتي ألف دينار مع الثياب والدواب والآلات والأسلحة وحكمه في العساكر والخزائن، واختار شيركوه ألفي فارس وجمع من التركمان ستة آلاف فارس ، وسمح لابن أخ شيركوه بالمضي معه إلى مصر وهو مكره³.

وهو بذلك لا يعلم صلاح الدين بن أيوب ما ينتظره في مصر من مجد وانتصارات كبيرة وكتابة التاريخ ، وبينما الفرنج يستحثون أهل القاهرة على حمل المال المتفق عليه وصلت مقدمة جيش شيركوه وصلاح الدين إلى مصر لنصرة المصريين في سنة 564 هـ/1169م، اضطر عموري لمغادرتها مصطحبا معه عشرة ألف أسير ما بين رجل وامرأة وصبي⁴.

واشتد الفرنج في حصار القاهرة وضيقوا على أهلها ، فأرسل شاور إلى ملك الفرنج يذكره بمودته ومحفته القديمة له وعدوه المشترك، وافق عموري على طلب شاور على أن يدفعوا له ألف دينار، يعجل ببعض ويمهل ببعض⁵.

¹ المرجع السابق ،ص 137

² المقريري ،الخطط المقريرية ،ج02،ص 48

³ إبن واصل ،مصدر سابق ،ص 158.159

⁴ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 232

⁵ إبن الأثير ،الكامل في التاريخ ،ج09،ص 338

وهذه الخطوة تبين مكر وخداع شاور فتارة مع الفرنج وتارة مع المسلمين ، لكن عاقبة المكر كبيرة ، وهو ما أخبرنا به الله تعالى «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»¹ ، فهو ذو وجهين فلم يتبني موقف ثابت واحد منذ وصوله إلى الخلافة ، وهو ما تظن إليه العاضد حيث ضاقت الرعية والناس والخليفة من شاور ذرعا مريرا.

استجد العاضد بنور الدين وقد قدم أسد الدين في السابع من ربيع الآخر سنة 564هـ/1169م، وقد فرح المسلمون كثيرا بقدومه حيث حملت إليه التحف والكرامات، وخرجوا إليه بدعمه ، وقد جاءه الخليفة العاضد متتكرا فأسر إليه أمورا عديدة منها قتل شاور، وهو ما تم فعلا ، حيث قتل شاور وأرسلت رأسه إلى الخليفة العاضد في 17 من ربيع الآخر ، ودخل أسد الدين إلى العاضد واستوزره².

ثانيا :استوزار صلاح الدين الأيوبي:

وصف أحدهم مثل الخليفة العاضد واستوزار صلاح الدين بحوار بين أحد السكان الفاطميين حيث أورد هذا الحوار بين الشخصين:

قال: الله الله يا دنيا... الخليفة أمير المؤمنين ابن بنت الرسول وظل الله في الأرض يخرج من قصره إلى خارج بلاده لملاقة والد وزيره ، متى كان الخلفاء الفاطميون يفعلون ذلك يا عم الحسين؟

قال الآخر: تغيرت الأحوال يا صاحبي، إن الخليفة لم يبق له إلا الاسم ، وصار النفوذ الى هذا الكردي، مسكين العاضد³، هذا الحوار بين هذين شخصين ، وإن كان محظ خيال الكاتب إلا أنه يبين بالفعل حالة الدولة الفاطمية خلال تداعيها.

¹ القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع ،سورة الأنفال ،الآية 30

² ابن كثير ،مصدر سابق ،ج12،ص 256

³ زيدان جورجي ،صلاح الدين الأيوبي ، مؤسسة الهنداوي ،د.ب.ن، 2010 ،ص 8

وقد اجتمع مماليك أسد الدين وقدروا بخمسائة على صلاح الدين ، وطلبوا وزارته وتحدثوا بأن أسد الدين أوصى إليه ، فبعث العاضد إليهم وسأل الأمراء يصلح للوزارة فسار إليه شهب الدين محمود الحاري وأرسله إلى تولية صلاح الدين¹.

وخلع العاضد الوزارة على صلاح الدين وهو في الثانية والثلاثين من عمره ، وأمر القاضي الفاضل بإنشاء سجل بتولية الوزارة ولقب بالملك الناصر وذلك في شهر جمادي 564هـ/1169م²، وبتولي صلاح الدين منصب الوزارة، كأخ وزير في الدولة الفاطمية وصل المد السني الذي بناه السلاجقة قبل مائة عام ، وأكملة ورثتهم الزنكيون والنوريون إلى مصر³.

وعمل صلاح الدين الأيوبي منذ ولايته بمنصب الوزارة بمصر على الانفراد بحكمها ، لكن ذلك لم يتبلور في عهد نور الدين زنكي إلا من خلال بعض تصرفاته خشية من نور الدين وبالتالي عزله من مصر⁴.

وقيل عن اختيار صلاح الدين كوزير لأنه أصغر منه سناً، ولعله يكون أكثر طواعية له ، إلا أن الملك الناصر قد خيب ظن الفاطميين ، فشرع يستميل قلوب الناس إليه ، كما بذل لهم من الأموال التي قد جمعها عمه ، فمال الناس إليه وأحبوه ، وسيطر على الجند سيطرة تامة ، وكانت المهام التي أنجزها صلاح الدين عظيمة وضخمة ، واستطاع القضاء على مراكز القوة⁵.

¹ المقرئزي، إتحاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج3، ص308

² طقوش محمد سهيل، مرجع سابق، ص509

³ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص235

⁴ العناني جاسر علي، فتح صلاح الدين الأيوبي لبنت المقدس بين السياسة والحرب، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن

، 2012، ص221

⁵ الصلابي علي محمد، صلاح الدين الأيوبي، دار المعرفة، بيروت، ط02، 2008، ص180

بعد تفتن العاضد للوزير صلاح الدين لما يريد من إزالة الدولة وإضعاف الخلافة الفاطمية ، ثار الأستاذ مؤتمن الخلافة وبعث إلى الفرنج يستتجد بهم ويحثهم على الغزو، ليخرج إليهم صلاح الدين فيثور بذلك بصعيد مصر وطوائف العسكر ، ويسير صلاح الدين محصورا بينهم وبين الفرنج¹.

وقع كتاب المؤتمن بين يدي صلاح الدين ، وأخفى صلاح الدين ذلك، استشعر مؤتمن الخلافة ذلك فلازم القصر ولم يخرج منه خوفا، وخرج ذات يوم إلى إحدى القرى لما طال الأمر به علم صلاح الدين ذلك، أرسل جماعة فأخذوه وقتلوه أتوه برأسه². وأدى ذلك إلى ثورة عبيد القصر من السودان وكانوا يزيدون عن خمسين ألفا، فتمكن صلاح الدين من القضاء عليهم وأحرق الحارة المنصورية وخربها ،وأصبح أمر السودان كأن لم يكن، وتتبع صلاح الدين فلولهم في الصعيد حتى قضى عليهم³.

لما علم الإفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم ونجاح لصلاح الدين الأيوبي خافوا أن يملك بلادهم ويخرب ديارهم، اجتمع الفرنج والروم كعادتهم عند قوي شوكة أي قوة إسلامية، بامتعاضهم حيث جمعوا القوة العسكرية من دبابات والمنجنقات وآلات الحصار وغير ذلك ، ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد أمرهم فسرقوا حصن عكا من المسلمين⁴.

خرج الجيش الصليبي من عسقلان 565هـ/1169م واتخذ طريقه إلى مصر عن طريق الفرما، فوصل إلى بحيرة تنيس حيث كان الأسطول البيزنطي بانتظاره⁵، عند علم صلاح الدين بذلك أرسل العساكر في النيل وحشر فيها كل من عنده وأمدهم بالأموال

¹ المقرئزي ،مصدر سابق ،ج03،ص 311.312

² ابن الأثير ،مصدر سابق ،ج09،ص 346

³ السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 235

⁴ ابن شداد ،مصدر سابق ،ص 31

⁵ طقوش محمد سهيل ،مرجع سابق ،ص 514

والسلاح والذخائر، وأرسل إلى نور الدين يشكو من الفرنج ويحذره عند تأخره أن تصبح دمياط ملكا للفرنج، ويضيف إلى ذلك انفلات الوضع في مصر¹.

سار الفرنج إلى دمياط وحاصروها أحد وخمسين يوما ثم رحلوا عنها خوفا إلى بلادهم من نور الدين، واضطرب الفرنج من شدة خوفهم وغرق من مراكبهم 300 مركب، فأحرقوا فيها من معدات خوفا من استيلاء المعدات التي فيها².

وكان من أشهر مظاهر تحول مصر إلى المذهب السني نشر المذهب الأشعري، فقد كان صلاح الدين وجميع ورثة السلاجقة يتعصبون للمذهب الأشعري في الأصول، وهو المذهب الذي تولاه السلاجقة في مواجهة المعتزلة وأنشأوا له المدارس لمحاربة الفاطميين³.

ومن العجيب اليوم أن هناك من يجحد إنجازات صلاح الدين فقط لتعصبه للأشاعرة الذين قمعوا البدع في تلك الفترة، ونلاحظ من يجحد ذلك جحودا تاما بالرغم أنه فتح بيت المقدس.

ثالثا: سقوط الدولة الفاطمية:

الأثر الأكبر لهاته الصراعات المتتالية هو سقوط الدولة الفاطمية، حيث نبه الفرنج والنوريين لعيوب الدولة الفاطمية، حيث عمل الطرفان على القضاء على الطرف الآخر، من خلال امتلاك الدولة الفاطمية، وهو ما تم فعلا بحصول النوريين على الدولة الفاطمية وإحلال محلها الدولة الأيوبية:

عمل صلاح الدين على تقوية مكانته في الدولة الفاطمية، وهي في نفس الوقت هدم للدولة الفاطمية وعقائدها حيث امر بهدم المعونة بمصر، فهدمت وأبدلت بمدرسة الشافعية، وعزل قضاء مصر من الشيعة وولي قضاء شافعية⁴، وفي أواخر عام 556هـ/1161م بدأ

¹ ابن الأثير، مصدر سابق، ج09، ص350

² المقرئزي، مصدر سابق، ج03، ص315-316

³ السيد أيمن فؤاد، مرجع سابق، ص239

⁴ المقرئزي، مصدر سابق، ج03، ص319

صلاح الدين في اتخاذ خطوات حاسمة ضد المؤسسة الفاطمية لإضعاف المذهب الإسماعيلي وتقوية المذهب السني في مصر بعدة إصلاحات، حيث أبطل من الآذان " حي على خير العمل"¹ ثم أمر أن يذكر في الخطبة يوم الجمعة الخلفاء الراشدون من ذي الحجة من نفس السنة².

وجاءت اللحظة الحاسمة بانقراض الدولة العلوية في سنة 576هـ/1180م، قطعت خطبة العاضد وخطبوا بإمرة المؤمنين ، وكان بعد أن ثبت صلاح الدين قدمه بمصر وزال المخالفون وضعف أمر الخليفة العاضد بها.

والواقع أن نور الدين محمود رأي في صلاح الدين كنائب عنه في مصر، كان متلهفا لتحقيق الوحدة بين بلاد الشام ومصر بالإضافة إلى تطلعاته السياسة بضم مصر إلى بلاد الشام لتحقيق الوحدة الإسلامية ، والاستفادة من إمكانات مصر الاقتصادية والبشرية في جهاده ضد الصليبيين³.

وفي هذا التحول كان العاضد مريضا فأخفى عنه أهله تلك التحولات والتغيرات الحاصلة في الدولة الفاطمية ، وفي آخر أيامه أرسل إلى صلاح الدين ليوصيه فخاف أن يكون خديعة فلم يتوجه إليه،⁴ ولم تكذ تمضي أيام على قطع الخطبة للعاضد حتى توفي، وأمر صلاح الدين بإقامة الخطبة رسميا للخليفة العباسي المستضيء.

وجميع من خطب للفاطميين بالخلافة أربعة عشر خليفة منهم بإفريقية : المهدي والقائم والمنصور والمعز إلى أن سار مصر ومنهم بمصر : المعز ، وهو أول من خرج إليها بأفريقية وجميع مدة حكمهم منذ ظهور المهدي بسلمجاسة في ذي الحجة سنة 299هـ/912م إلى أن توفي العاضد أي حكموا : 272 سنة وشهر⁵ ، ويذكر ابن كثير :

والفاطميون قليلو العدة لكن مد لهم في المدة

¹ طقوش محمد سهيل ،مرجع سابق ،ص 237

² المقرئزي ،مصدر سابق ،ج03،ص 318

³ طقوش محمد سهيل ،مرجع سابق ،ص 523.522

⁴ ابن تغري ،مصدر سابق ،ج 05،ص 356

⁵ ابن الأثير ،مصدر سابق ،ج09،ص 366

فسلكوا بضعا وستين سنة ومن بعدها مائتين كانت كالسنة

والعدة أربعة عشرة المهدي والقائم والمنصور المعدي

أعني به المعز باني القاهرة ثم العزيز الحاكم الكوافره

والظاهر المستنصر المستعلي فلأمر الحافظ عنه سوء فعل

والظافر الفائز ثم العاضد اخرهم وما لهذا جاحد

أهلك بعد البضع والسنينا من قبلها خمسمائة سنينا

وأصلهم يهود ليسو شرفا بذاك أفتى السادة الأئمة¹

وهذا دأب الدنيا لم تعط إلا واستردت ، ولم تحل إلا وتمرت ، ولم تصف إلا وتكدت ، بل صفوها لا يخلو من الكدر ، وكدرها قد يخلو من الصفو ، ولما وصلت البشارة إلى بغداد ضربت البشائر بها عدة أيام ، وزينت بغداد وظهر من الفرح والجدل مما لا حد عليه² .

وقد استقبل الناس في مصر هذا التغير دون اكرات أو اهتمام بزوال الخلافة الفاطمية ، ولعل ذلك ترويجا لقول السيوطي بأن : "أهل مصر كانوا عبيدا لمن غلب"³ .

ووجد اتفاق غريب جدا حيث أن أول خلفاء الفاطميين اسمه عبد الله العاضد وآخرهم عبد الله العاضد منفتحة بالعاضد ومختمة به⁴ .

والحق أن شعب مصر عبر عن وفائه لتلك الدولة وعبر عن شعوره بالأسى لزوالها، وكان من مظهر ذلك جزعهم لوفاة الخليفة العاضد ، الذي فاق الحدود ، فقد كان

¹ ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 13، ص 194

² ابن الأثير ، مصدر سابق ، ج 09، ص 367

³ علي وفاء محمد ، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام ، دار الفكر العربي ، ط 01، 1407هـ ، ص 59

⁴ ابن كثير ، مصدر سابق ، ج 13، ص 193

لموته بمصر يوم عظيم للغاية ، وقد وجد عليه المصريون وجدا عظيما ، حتى إن نفوسهم كادت تزهب حزنا¹.

وفي نهاية هذا الفصل ، نخلص إلى أن الصراع في العصر الفاطمي الثاني كان شديدا مقارنة بالعصر الأول ، وذلك لعدة أسباب منها أن الوزارة كانت لأرياب السيف فقويت شوكتهم ، وتجبروا على الخلفاء ، إضافة إلى هذا كله استتجاد بأعداء الدولة الفاطمية من أجل التثبيت في منصب الوزير ، وهو ما كان في صراع شاور وضرغام حيث أستتجد كل منهما بعدو الدولة الفاطمية ، مما أدى لهجمات عليها فسعى كل طرف إلى تثبيت موطن قدم في مصر مما أضعف الخلافة الفاطمية فيما بعد وسقوطها.

¹ علي وفاء محمد ، مرجع سابق ، ص 62

خاتمة

في نهاية هذا البحث المعنون ب :صراع الوزراء وأثره على سقوط الدولة الفاطمية، نستخلص عدة نقاط مستندا بذلك إلى ما تطرق ذكره في الفصول السابقة ، وتتمثل النقاط فيما يلي :

- الخلافة الرسمية المتمثلة في العباسيين والأمويين في الأندلس ينكرون النسب العلوي للفاطميين ، ولا يميل المؤرخون السنة بشكل عام للفاطميين إذ لا نجد فيهم من يقر صحة نسب الفاطميين باستثناء البعض.

- هناك ثلاثة أقوال حول نسب الفاطميين : أن نسبهم يهود ،وهو الغالب ، والثاني أن نسبهم مجوس، والثالث وهو قول الفاطميين أنهم ينتسبون إلى علي رضي الله عنه.

- تضاربت أقوال المؤرخين حول صحة نسب الفاطميين.

- أنشأ الفاطميون في بداية أمرهم دولتهم في المغرب سنة 297 هـ ، وكانت هناك عدة مقاومات رافضة لهم وعملوا على توطيد سلطانهم في المغرب ثم ما لبثوا أن انتقلوا إلى مصر طمعا في التغلغل أكثر وزيادة سلطانهم ، وهو ما تم فعلا حيث عمرو هناك.

- يعتبر منصب الوزارة منصب حساس جدا في الدولة الفاطمية ، وكان الخلفاء الفاطميون يعتنون بهذا المنصب أكثر من منصب الخليفة نفسه ، وتفطن بعض الخلفاء لمدى أهمية المنصب فحاولوا تقليص صلاحيات الوزير وأنشأوا رتبة أقل وهي الوساطة سعيا منهم للسيطرة على الوزير.

- لم يتقيد الفاطميون بالناحية الدينية ولم يتقيدوا كذلك بجنسيات الوزراء فاعتمدوا على المغاربة والأرمن والکرد.

- يعتبر اعتماد الفاطميين على جنسيات مختلفة في وزرائهم عاملا كبيرا في إنكفاء الصراع بين الوزراء ، بالغض عن قوة الخليفة أو ضعفه فأكثروا من الاعتماد على طوائف أخرى، التي سعت لزيادة نفوذها عبر تدعيم وزيرها لكي يكون لها نفوذ في الخلافة مثلما لاحظنا ذلك في طوائف السود والأتراك و المغاربة ، فسعت كل طائفة للتغلغل أكثر ، إلا أن منصب الخليفة لم يكن متاحا لأنه مضبوط دينيا بقواعد وشروط أهمها النسب ، فكان

الصراع على المنصب الثاني وهو الوزارة الذي لم يتقيد بأي نسب أو قواعد المهم اختيار الخليفة والضغط عليه.

- الصراع في العصر الفاطمي الأول لم يكن كبيرا لكون الدولة فتية في أوج قوتها ، فكان الخلفاء متحكمين جيدا في أمور الدولة ، لهذا عدت الصراعات ولم توجد إلا في حالات نادرة .

- لم يلزم الوزراء في العصر الفاطمي الأول بالتمذهب بالمذهب الشيعي ، وتركت لهم الحرية في معتقداتهم ، حيث أن ابن كلس وأبو منصور يوسف الفلاحي يهود ، ووجد أيضا وزراء مسيحيين ، فبالرغم أن الوزراء كانوا وزراء تنفيذ إلا أنه لم يتحكم في دينهم ، ويدل هذا عدم اهتمام الخلفاء الأوائل بدين وزرائهم همهم الوحيد كسب مزيد من الأنصار وتقوية الدولة، لكن هذا الاحتكاك بين الأديان في موقع جغرافي واحد يلمح بصراعات خفية.

- الصراع في العصر الفاطمي الأول لم يكن يظهر في العلن، بل كان بالدسائس والمؤامرات لخوف الوزير من الخليفة ، لأنهم كانوا وزراء تنفيذ ، فبأي زلة كان يفقد منصبه أو حتى رأسه ، فكانت هناك دسائس وصلت حتى لاغتيال الشخص المراد قتله ، لكن كانت هناك تصفيات فردية ولم تستعمل فيها جماعات أو جيوش أو فرق ، فكان يصفى الشخص المراد لقتله ، أي كان صراع شخصي وليس صراع تدخلت فيه جماعات.

- بالرغم من كون الصراع شخصي في العصر الأول إلا أنه كان مشحونا بروح الانتماء إلى مجموعات ، فغالبا ما يدعم ذلك الوزير بروح الحمية من طرف طائفته ، فكان كلما يقتل وزيرا تضرر طائفته العدا للطائفة التي كانت سببا في ذلك ، وهكذا كانت في كل مرة تشحن هاته الصراعات بمقتل أحد الوزراء.

- ولاحظنا ما مدى تأثير هاته الصراعات الصغيرة على الدولة الفاطمية بدءا من صراع الجند الذي كان بسب اغتيالات الوزراء ، فكان يستعمل أحد طوائف الجند في الاغتيال مما ساهم في الصراع فيما بينهم ، فكان الأتراك والعبيد في مقدمة هذا ، فبعد قتل الوزير الستسري ترتب عنه هذا الصراع الذي أدى لنتائج وخيمة على الخلافة ، وزاد من تشجيع الطوائف الأخرى على المطالبة بأكثر من حقوقها وسعيها للاستزادة ، وهذا ما أنشأ فوضى

داخل القصر بعد دخول قبيلة كتامة المغربية أيضا في صراع الجند ، لأن من مكونات الجند مغاربة أيضا.

- ومن الأثر أيضا الأزمة الاقتصادية وتعتبر الأزمة الاقتصادية من مسببات طبيعية ، لكن هاته الصراعات بين الوزراء وطوائف الجند كانت سببا في زيادة حدة هذه الأزمة ، فوجب إلحاقها بأثر الصراع ، فقد كان لطوائف الجند المختلفة دور كبير في نهب خزائن القصر وإفقار الشعب ، والأثر الأكبر انتقال الدولة إلى عصر جديد عصر وزراء السيف.

- كان الوزراء في العصر الفاطمي الثاني أغلبهم مسلمين بالرغم أنهم وزراء تفويض ، وهذا يتصف بالغرابة ففي العصر الأول كانوا وزراء تنفيذ والكثير منهم غير مسلمين.

- كان أغلب الوزراء في العصر الفاطمي الثاني أرمن ، فمنذ دخول بدر الجمالي زاد نفوذ الأرمن وقوية شوكتهم في الخلافة.

- تنافس الوزراء على منصب الوزارة لمزاياه المادية، و لعلو مكانة الوزير عند الخليفة والعامّة ولتحكمه في أمور الدولة.

- ما إن تولى الوزير بدر الجمالي شئون البلاد حتى ابتداء عصر الوزراء العظام ووزراء السيوف ووزراء التفويض ، وأصبح الوزير السلطان الفعلي ، ويتوارى الخليفة في الظلام وزادت صلاحيات الوزير ، حتى أنه في بعض الأحيان تدخل في تعيين الخليفة.

- لمسنا أن أسباب الصراعات بين الوزراء تعددت فكان في بعض الأحيان تجبر الوزير وطغيانه فيعمل الخليفة إلى التخلص منه بتعيين وزير آخر مكانه ، فيحدث الصراع بانقسام الجنود مع الوزير الأول والثاني.

- ويمكن أن يكون سبب اعتقال الوزير ديني في بعض الأحيان ، وهو ما لا حظنا عند الصراع الوزير رضوان بن ولخشي حيث كان سنيا ، وسعى إلى إصلاحات سنية ، وهو ما يعزى سبب قتله ، فما إن اكتشف الخليفة الحافظ أنه سني حتى سعى لإثارة المشاكل وقلته فيما بعد ، وقد امتنع عن اتخاذ الوزراء فيما بعد.

- كان الصراع على الوزارة في العصر الفاطمي الثاني ظاهرا ، فكان الخليفة الفاطمي يعلم أن الوزراء يقتتلون ويتصارعون والخليفة قابع في قصره ينتظر متى ينتهي ذلك الصراع ليقلد الوزير المنتصر في ذلك الصراع ، بل الأكثر من ذلك يطلق عليه تسميات للدلالة على علو مكانته ، ويسعى الخليفة للتودد إلى الوزير لكي لا يوقعه في مشاكل فيما بعد.
- ولا حظنا أن الوزراء لم يكتفوا بالصراع فيما بينهم داخليا ، بل سعوا للاستتجاد بقوى إقليمية كالنوريين في الشام والإفرنج في فلسطين ، فكان الوزير يسلك كل الطرق بغية الانتصار بمنصب الوزير ، حتى لو كان الاستتجاد بالعدو ليثبته في منصب الوزارة ، وهذا ما يبين أن هذا المنصب بلغ مبلغا عظيما من الأهمية.
- لم يستطع الوزراء الصراع على منصب الخليفة ، لأن منصب الخليفة كان ذا قواعد دينية وبالمنسب ، فكان منصب الخليفة لتقرم مهامه إلا أنه لم يطمح فيه.
- استتجاد الوزراء عند صراعهم فيما بينهم بجهات خارج الدولة ، نبه بنقاط الضعف للدولة مما ساهم فيما بعد بالسعي لامتلاكها من طرف النوريين والإفرنج .
- لاحظنا أن تأثير الصراع في العصر الثاني كان وخيما ،حيث تقائل الطرفان المستتجد بهم من طرف الوزراء في مصر ، وذلك من أجل الحصول على امتيازات أكبر عند النصر وهو ما كان للنوريين بانتصارهم على الفرنج واستوزار صلاح الدين الأيوبي.
- تبين جليا لنا أن العنصر القوي في الخلافة هو من يفرض الوزير ، وهو ما كان عند استوزار صلاح الدين الأيوبي ، حيث فرض النوريين على العاضد استوزار فكان لهم ما أرادوا.
- ما إن ثبت النوريين أقدامهم في الوزارة حتى شرعوا يتغلغلون شيئا فشيئا ، حتى أسقطوا الدولة الفاطمية ، وأحلوا مكانها الدولة الأيوبية ، وهذه حال الدنيا ما أعطت إلا استردت.

الملاحق

الملحق الأول: الخلفاء الفاطميون في إفريقيا ومصر

الخلفاء الفاطميون في إفريقيا ومصر

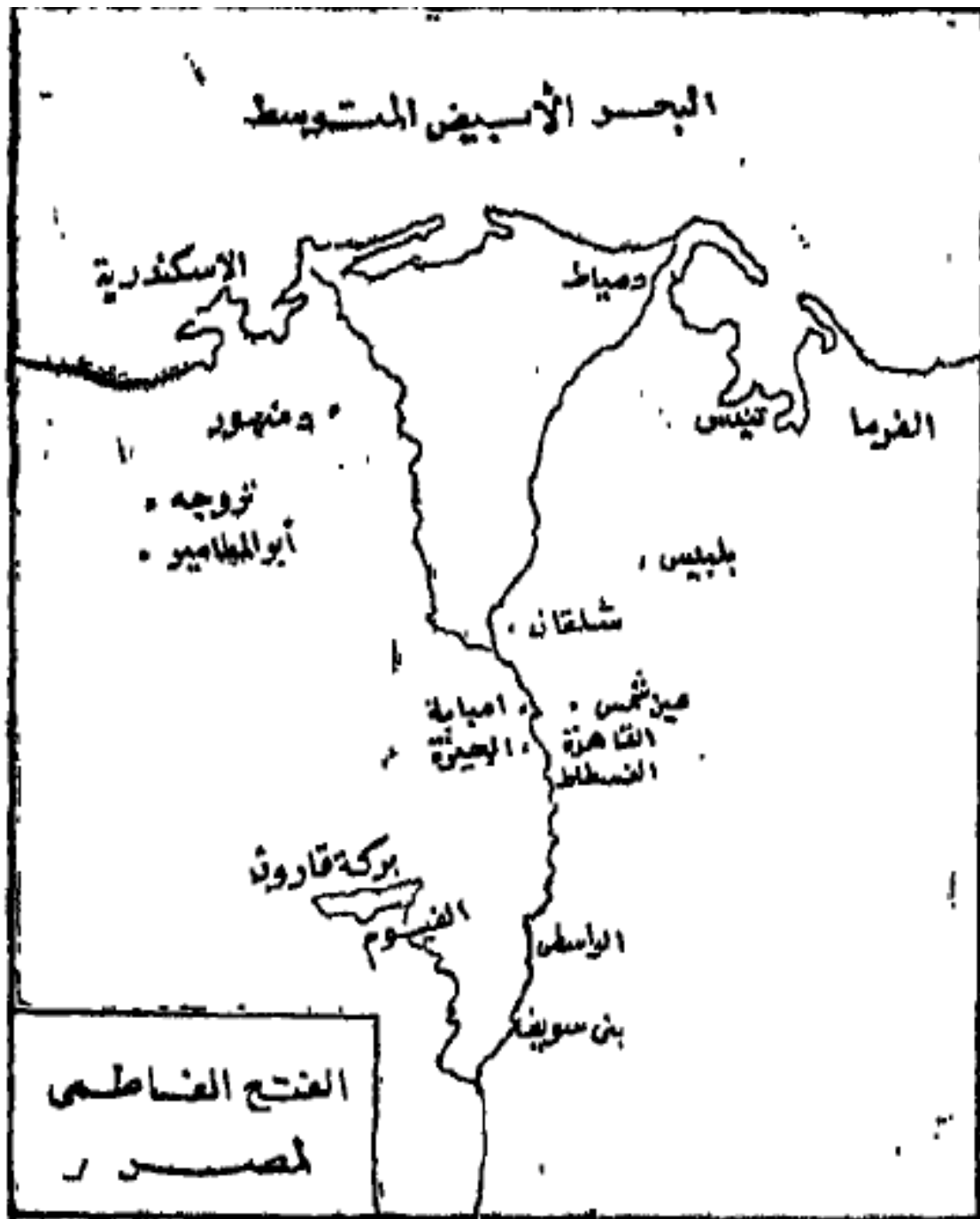
أ - في إفريقيا

- ١ - عيد الله المُنهدى (٢٩٧ - ٩٠٩/٣٢٢ - ٩٣٤) .
- ٢ - القائم بأمر الله أبو القاسم محمد (٣٢٢ - ٩٣٤/٣٣٤ - ٩٤٦) .
- ٣ - المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل (٣٣٤ - ٩٤٦/٣٤١ - ٩٥٣) .
- المُعز لدين الله أبو نعيم مُعز (٣٤١ - ٩٥٣/٣٦٢ - ٩٧٢) .
- ٤ - ب - في مصر
- المُعز لدين الله أبو نعيم مُعز (٣٦٢ - ٩٧٢/٣٦٥ - ٩٧٥) .
- ٥ - المهدي بالله أبو منصور يُزُر (٣٦٥ - ٩٧٥/٣٨٦ - ٩٩٦) .
- ٦ - الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور (٣٨٦ - ٩٩٦/٤١١ - ١٠٢١) .
- ٧ - الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي (٤١١ - ١٠٢١/٤٢٧ - ١٠٣٦) .
- ٨ - المستنصر بالله أبو نعيم مُعز (٤٢٧ - ١٠٣٦/٤٨٧ - ١٠٩٤) .
- ٩ - المُستقل بالله أبو القاسم أحمد (٤٨٧ - ١٠٩٤/٤٩٥ - ١١٠١) .
- ١٠ - الأمر بأحكام الله أبو علي منصور (٤٩٥ - ١١٠١/٥٢٤ - ١١٣٠) .
- انقلاب أبي علي الأفضل مُكثفات (١٦ ذي القعدة ٥٢٤/٢١ أكتوبر ١١٣٠ - ١٦ محرم ٥٢٦/٥٦ ديسمبر ١١٣١) .
- ١١ - الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد (٥٢٦ - ١١٣٢/٥٤٤ - ١١٤٩) .
- ١٢ - الظاهر بأعناء الله أبو منصور إسماعيل (٥٤٤ - ١١٤٩/٥٤٩ - ١١٥٤) .
- ١٣ - الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى (٥٤٩ - ١١٥٤/٥٥٥ - ١١٦٠) .
- ١٤ - العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله (٥٥٥ - ١١٦٠/٥٦٧ - ١١٧١) .

ملحق يوضح الخلفاء الفاطميين

السيد أيمن فؤاد ،مرجع سابق ،ص 244

الملحق الثالث : فتح الفاطميين لـ مصر



ملحق يوضح إنتقال الفاطميين إلى مصر

جمال الدين عبد الله محمد ،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر مع

عناية خاصة بالجيش ،دار الثقافة ،القاهرة ،1991،ص 92

الملحق الرابع: مؤلفات الوزراء والمؤلفات التي ألفت لهم

المؤلفات التي ألفتها الوزراء والمؤلفات التي ألفت لهم ومؤلفوها	مؤلفاته	الوزير
<p>الكتب التي ألفت له ومؤلفوها</p> <p>(أ) الحسن بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي . كتاب الأسجاع . (ب) أبو عبد الله محمد بن سعيد التميمي المقدس الطيب . مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء . كتاب تخلص النفوس . الفحص والأخبار . ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه .</p>	<p>١ - كتاب في القراءات ٢ - كتاب في علم الأبدان وتخلصها . ٣ - كتاب في الأديان . ٤ - كتاب في الآداب . رسول الله . ٥ - كتاب في الفقه الإسماعيلي وهو المعروف بالرسالة الوزيرية ضمنه ما سمعه من المعز والمعزى . وجميع هذه المؤلفات قد فقدت فيما عدا الرسالة الوزيرية .</p>	يعقوب بن كلس
	<p>يذكر المقرئ وابن الصيرفي أن له كتاباً مستحسنة ورسائل مدونة ولا يعرف أسماء هذه الكتب أو الرسائل .</p>	ابن سعيد الدولة الماشلي .
<p>أبو عبد الله محمد بن بركات التحوي المصري . كتاب الإيمان في معرفة ما في القرآن من ناسخ ونسوخ . (أ) أبو بكر محمد الطرطوشي . سراج الملوك . (ب) يوسف بن حسدى العليبي . الشرح المأمون .</p>	<p>له بعض الشعر الجيد . وقد أورد ابن ميسر ، « أخبار مصر » ص ٦٠ ، بعضاً منه .</p>	الأفضل
	—	المأمون

الكتب التي ألفت له ومؤلفوها	مؤلفاته	الوزير
<p>وهو شرح لكتاب الإيمان لأبقراط . ج) علي بن منجب الصيرفي — الإشارة إلى من نال الوزارة .</p>		
<p>علي بن منجب الصيرفي . — قانون ديوان الرسائل .</p>		أبو علي أحمد بن الأفضل
	<p>١ - ديوان طلائع ابن رزيك ويحوي شعر الصالح . ٢ - الاعتقاد في الرد على أهل العناد وهو كتاب في فقه الشيعة يتضمن الأحاديث الواردة في إمامة علي بن أبي طالب .</p>	الصالح طلائع بن رزيك
<p>أبو عبد الله محمد بن سعد القرطبي . — تاريخ مصر .</p>	—	شاور

ملحق يوضح أعمال ومؤلفات الوزراء والمؤلفات التي ألفت لهم مع مؤلفيها

المناوي ، مرجع سابق ، ص 295.296

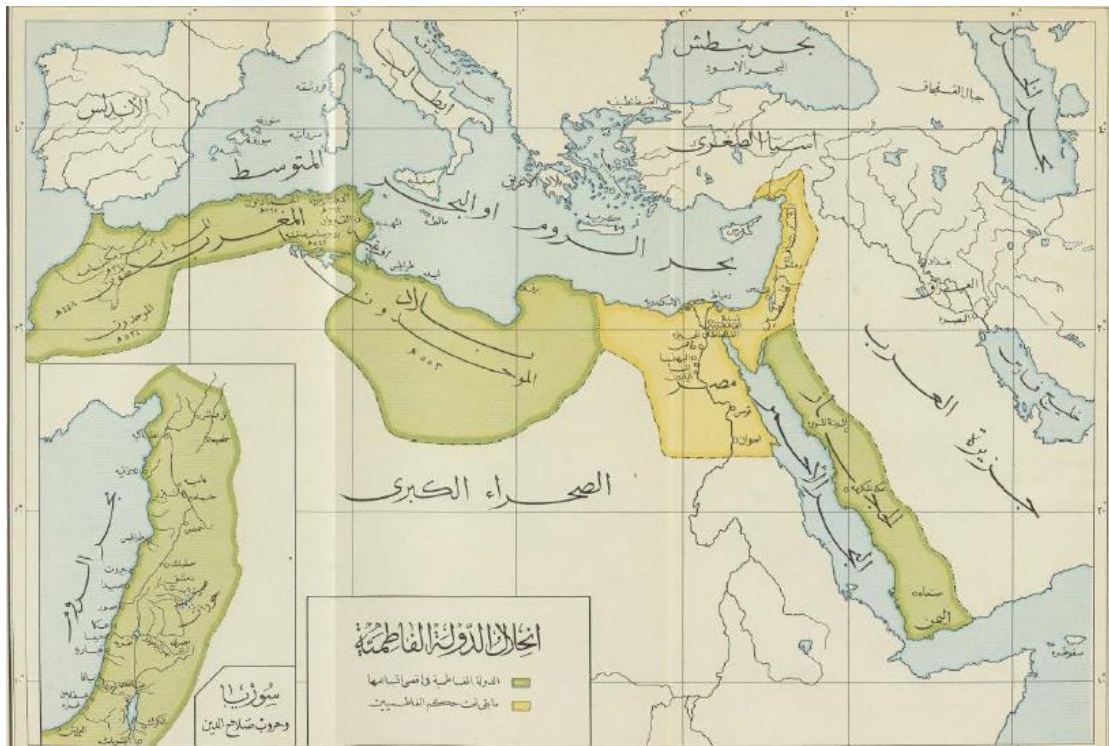
الملحق السادس : جدول إحصائي

عدد الوزراء	مصريون	فقيه مصريين	فقيه معروف جنسيهم	مسلمون	ذميون أسلموا	ذميون
٦٥	١٨	٣١	١٦	٥٥	٤	٦

ملحق يوضح إحصائيات حول وزراء الدولة الفاطمية

محمد حمدي المناوي ،مرجع سابق ،ص 304

الملحق السابع : تفكك الدولة الفاطمية



ملحق يوضح إنحلال الدولة الفاطمية

حسن إبراهيم حسن ،مرجع سابق ،ص 29

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

-قائمة المصادر والمراجع :

أ-قائمة المصادر :

1. _ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت. ط
2. ابن الأبار أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت 658 هـ/1260م)، الحلة السيرة، تح حسين مؤنس، الشركة العربية للنشر، القاهرة، ط1، 1963
3. ابن الأثير أبو الحسن علي أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ/1233م)، الكامل في التاريخ، تح محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م
4. ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1963
5. ابن الصيرفي أمين الدين تاج أبي القاسم علي منجب (ت 900 هـ/1495م)، الإشارة لمن نال الوزارة، تح: عبد الله المخلص، بغداد، د.ت. ط.
6. ابن الطوير أبو محمد المرتضي (617 هـ-1220م) ، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ط01، بيروت، 1992
7. ابن القلانسي أبو يعلي حمزة (ت 555 هـ/ 1160م)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، تح: أمدروز، بيروت، 1908
8. ابن تغري بردي جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت 874 هـ/ 1470 م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، 1933
9. ابن جعفر قدامة (948 هـ-1541م)، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981
10. ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي (988 هـ-1591م)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت. ط

11. إبن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/1406م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،
12. إبن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر بيروت، 1994،
13. إبن زولاق أبو أحمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين الليثي (ت387هـ/997م)، أخبار سيويه المصري، تح: محمد إبراهيم سعد وحسين الديب، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة،
14. إبن شداد أبي المحاسن يوسف بن رافع بهاء الدين (ت632هـ/1234م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2015
15. إبن طباطبا محمد بن علي إبن الطقطقا(ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، د. ت. ط
16. إبن كثير أبو الفداء الحافظ دمشقي (ت681هـ/1282م)، البداية والنهاية، تح علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005
17. إبن واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/1298)،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ،تح جمال الدين الشيال ،القاهرة ،1953،
18. أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي (ت665 هـ / 1267 م)،كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،تح إبراهيم الزيتي ،مؤسسة الرسالة ،ط01،بيروت ،1997،
19. الأشعري أبي الحسن إسماعيل (ت324هـ/936م)، مقالات الإسلاميين،تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الحداث، ط02،د.ب.ن ،1975،
20. الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(ت429 هـ/1038م)، تحفة الوزراء، تح: أسعد أبو دية، دار البشير، عمان، ط1، 1994
21. الثعالبي عبد الرحمان(ت872 هـ/1468م)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،تح عماد الطالبی ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،
22. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت732هـ/ 1331 م)، معجم البلدان ،دار صادر، بيروت، 1977،

23. الحنفي محمد إبن أحمد ابن اياس (ت930هـ / 1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح محمد مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة
24. خسرو ناصر علوي (ت481هـ / 1088م)، سفرنامه، تر: يحي الخشاب، تح: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993،
25. الداعي إدريس عماد الدين (826 هـ - 1468م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب من كتاب عيون الأخبار، تح محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985
26. الدواداري أبي عبد الله إبن أبيك (ت713هـ - 1313م) -، كنز الدرر وجامع الغرر، تح صالح الدين المنجد مركز ودود للمخطوطات، القاهرة، ط1، 1961م
27. الذهبي شمس الدين أحمد بن عثمان (ت748هـ / 1348م)، سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط .محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط09، 1993
28. الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر(ت313هـ / 925م)، مختار الصحاح، مكتبة النوري، دمشق، د. ت. ط،
29. الروزراوي أبو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين ت(488 هـ - 1096 م)، ذيل تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، 1916
30. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان (ت911هـ / 1505م)، تاريخ الخلفاء، دار إبن حزم، بيروت، ط1، 2003،
31. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1967
32. الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم (ت548هـ / 1153م)، الملل والنحل، تح عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط1، 1968م
33. الفراء أبي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي(ت 458هـ / 1066م)، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000
34. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (817 هـ / 1415 م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط08، 2005

35. القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (671 هـ -1272م)، الجامع لأحكام القرآن، تح محمد بيومي و عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ت.ط.
36. القلقشندي أحمد بن علي (ت 821هـ / 1418م)، صبح الأعشا في صناعة الأنشا، تح محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، مصر، ط1، 1987
37. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ / 1058م)، الأحكام السلطانية، تح: رضوان السيد، دار الطبيعة، د. ب، ط1، 1979
38. المحلي والسيوطي، جلال الدين وجلال الدين، تفسير الجلالين المبسر، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2003
39. المراكشي ابن عذارى ت (712هـ -1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ليفي بروفيسال وكولان، دار الثقافة، بيروت، ط03، 1983م،
40. المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003
41. المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ / 1442 م)، إتعاظ الحنفا بأخبار الفاطميين الخلفا، تح جمال الدين الشيال، لجنة التراث الإسلامي، القاهرة، ط2، 1996م
42. المقرئزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، محمد مصطفى زيادة، تح محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، القاهرة، 1957
43. المقرئزي، المواعظ بذكر الخطط والآثار المسماة الخطط المقرئزية، تح محمد زينهم ومديحة شرقاوي، دار إحياء العلوم، القاهرة، 1324هـ
44. النعمان القاضي بن محمد بن منصورين أحمد (ت 363هـ / 974م) المجالس والمسائرات، تح: الحبيب الفقي، دار المنتظر، ط1، بيروت، 1996
45. النعمان القاضي، إفتتاح الدعوة، تح فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ط02، 1986
46. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1333 م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: يوسف الطويل وعلي محمد هاشم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004

47. الهمداني محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد ت (512هـ - 1118 م)، تكملة تاريخ الطبري، تح: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958
48. اليماني عمارة (ت 569هـ/1174م)، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تح هرتويغ درنبرغ، مطبع مرسو، شالون، 1897
- ب - قائمة المراجع :
49. أبو خليل شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز الحضارات السابقة، دار الفكر، دمشق، ط05، 2010
50. الأبياري ابراهيم، نهاية المطاف، مطبوعات الشعب، د.ب.ن، ط02، 1978
51. بدوي جمال، الفاطمية دولة التفاريج والتباريح، دار الشروق، ط01، القاهرة، 2004
52. البراوي راشد، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، 1948،
53. بن هادية علي وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط04، 1983
54. بيضون إبراهيم، الفاطميون قراءة مختلفة في تاريخ ملتبس، دار المؤرخ العربي، ط1، د.ت.ط
55. جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط03، 1978
56. جمال الدين عبد الله محمد، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة، القاهرة، 1991
57. حامد زيان غانم زيان، الصراع السياسي بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية، دار الثقافة للنصر والتوزيع، القاهرة، 1983،
58. حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1932،
59. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة، ط03، 1963
60. حسن علي إبراهيم، تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، ط02، القاهرة، 1963

61. الخربوطي علي حسين، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، بيروت، 1972
62. الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر حمادي الساحل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994
63. دكتور عرب، الدولة الفاطمية تاريخها السياسي والحضاري، دار المواسم، بيروت، ط1، 2004
64. الدوري عبد العزيز، النظم الإسلامية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008
65. الرفاعي وعاشور عبد الرحمان وسعيد عبد الفتاح، مصر في العصور الوسطى من الفتح حتى الغزو العثماني، دار النهضة العربية، ط1، 1970
66. روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر الميلادي، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992
67. زيدان جورج، صلاح الدين الأيوبي، مؤسسة الهداوي، د.ب.ن، 2010
68. سرور محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت. ط،
69. سلام محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.ط
70. شادي تيسير محمد محمد، الفساد في الدولة الفاطمية، تح: سحر عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2015
71. شافعي سلام محمود، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1995
72. الشيال جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطمية ووثائق الخلافة وولاية العهد طوال الوزارة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2006
73. الصاوي أحمد السيد، مجاعات مصر الفاطمية، دار التضامن، لبنان، ط1، 1977

74. الصلابي علي محمد، صلاح الدين الأيوبي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2008
75. طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا وبلاد الشام، دار النفائس، ط2، بيروت، 2008
76. العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة، بيروت، د. ت. ط
77. عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية في وسقوطها في مصر، دار الفكر العربي، ط 01، 1994م
78. عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، 1973،
79. العريني سيد باز، الدولة البيزنطية 323 هـ 1081م، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت. ط
80. العلي أحمد صالح، المنسوجات والألبسة العربية في العصور الإسلامية الأولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، بيروت، 2003
81. علي وفاء محمد، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، دار الفكر العربي، ط01، 1407هـ
82. العناني جاسر علي، فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس بين السياسة والحرب، أمواج للنشر والتوزيع، الأردن، 2012
83. غنيم أسمت، الدولة الأيوبية والصلبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990،
84. فؤاد السيد أيمن، الدولة الفاطمية تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1992
85. قاسم عبده قاسم، اليهود في مصر من الفتح الإسلامي حتى الغزو العثماني، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2015
86. القاسمي ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس، ط1، د. ت. ط
87. لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979

88. محمد حميد عبد الحميد أبو قحف، قصة الخلافة نشأة الخوارج وتطور مذاهبهم حتى العصر الحديث، المكتبة القومية الحديثة، مصر، 2006
89. مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح علي الزواوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1988
90. المناوي محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر، د. ت ط

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء.....	
الإفتاحية.....	
الرموز والإختصارات.....	
المقدمة.....	أ - و
الفصل التمهيدي: الدولة الفاطمية ومئال الوزارة	ص8-18
المبحث الأول: التعريف بالفاطميين	ص9-14
أولا: نسب الفاطميين.....	ص9-11
ثانيا: قيام الدولة الفاطمية في المغرب.....	ص11-13
ثالثا: إنتقال الفاطميين إلى مصر.....	ص13_14
المبحث الثاني: مئال الوزارة	ص14-18
أولا: تعريف الوزارة.....	ص14-16
ثانيا: صنفا الوزارة.....	ص16-17
ثالثا: مئال الوزارة في الدولة الفاطمية.....	ص17-18
الفصل الأول: صراع الوزراء في العصر الفاطمي الأول: (358-464هـ) (941م-1083م)	ص19-44
المبحث الأول: أهم وزراء العصر الفاطمي الأول	ص21-25
أولا: يعقوب ابن كلس.....	ص21-25
ثانيا: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمان اليازوري.....	ص26-27
المبحث الثاني: الصراعات الكبرى بين الوزراء في العصر الفاطمي الأول	ص28-33
أولا: الصراع في زمن المعز لدين الله (341-365هـ-953-975م).....	ص28-29

ثانيا : الصراع في زمن الحاكم بأمر الله (386-411هـ . 966-1021)ص29-33

المبحث الثالث : أثر صراع الوزراء في العصر الفاطمي الأول : 33-44

أولا: صراع طوائف الجند.....ص33-37

ثانيا : الزيادة في حدة الأزمة الإقتصادية (الشدة العظمى)ص37-40

ثالثا: إستدعاء بدر الجمالي وإزدياد نفوذ الوزراء.....ص40-44

الفصل الثاني: صراع الوزراء في العصر الفاطمي الثاني (466-567 هـ) (1084-

1171م.....ص 45-80

المبحث الأول : أهم وزراء الدولة الفاطمية في العصر الفاطمي الثاني .. ص: 46-55

أولا : الوزير مأمون البطائحي (515هـ-519هـ) ص 47-51

ثانيا : الوزير طلّاح ابن رزيك (549هـ-556هـ) ص51-55

المبحث الثاني : الصراعات الكبرى في العصر الثاني في الدولة الفاطمية... ص 56-71

أولا: صراع الوزراء في زمن الحافظ (526-544 هـ) (1131-1149م) ..ص57-64

ثانيا :صراع الوزراء في عهد الظافر (544-549 هـ) (1149 - 1154م) ص64-67

ثالثا :صراع الوزراء في زمن العاضد (555 - 567 هـ) (1160 -1171م).ص 67 -

71

المبحث الثالث : أثر صراع الوزراء في العصر الفاطمي الثانيص71-80

أولا :الصراع الإفرنجي الزنكي على إمتلاك الأراضي الفاطميةص71-74

ثانيا :إستوزار صلاح الدين الأيوبيص74-77

ثالث: سقوط الدولة الفاطمية ص 78-80

الخاتمة ص 81-85

الملاحق.....ص86-92

قائمة المصادر والمراجع.....ص 93-102

فهرس الموضوعات.....ص103-106